الإنـذار الأخيـر

عبدة الشيطان وقوم لوط الجدد

تأليف
محمد فتح الله المعلفى

العلم والإيمان للنشر والتوزيع

الناشر: العلم والإيمان للنشر والتوزيع

ميدان المحطة - ش الشركات - دسوق - كفر الشيخ
☎ : ٠٤٧/٥٦٠٢٨١ & ٠٤٧/٥٥٠٣٤١

رقم الإيداع: ٢٠٠٤/١٠٥٤١

الترقيم الدولي: I.S.B.N. 977-308-042-0

جمع وإخراج: شيماء ربيع فؤاد

٢٠٠٥/٢٠٠٤

تقديم

((بين يدي الكتاب))

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۝ ﴾(١)

صدق الله العظيم

وأشـهد أن لا إلـه إلا الله أرسـل رسـوله بـالهدي وديـن الحـق فكـان بشـيراً ونذيـراً وداعـياً إلـي الله تعـالى بإذنـه وسـراجاً منـيراً وأشـهد أن سـيدنا ونبيـنا وعظيمـنا محمـد زعـيم الأمـة الإسـلامية ومخـرجها مـن الظلمـات إلـي النور اللهم صلي وسلم وبارك عليه وعلي آله وصحبه أجمعين.

أمـا بعـد،،

إن قضـية مـا سـموا بعـبدة الشـيطان بـرغم مـا تصـوره بعـض مـن تـناولوها مـن أنهـا مسـألة هامشـية وعارضـة لكـنها فـي الحقـيقة "نذيـر" وإن كـان بسـيطاً ومحـدوداً لكـنه لا يخلـو مـن دلالـة ولا ينبغـي أن نهمـل نـزره ولا سـيما وأن مـثل هـذه الأفكـار ليسـت مجـرد "تقالـيع" شـبابية ولكـنها بعـض معطـيات "الغـزو الثقافـي" الوافـد والـذي لا يتناسـب مـع تقالـيدنا ولا مـع معطـيات عقيدتـنا وهـو انحـراف يكمـن وراءه فكـر قـابل لأن يتنامـي ويـتكاثر ثـم يتأصل ليصنع حركة تثير الاضطراب والقلق والتصادم.

وأي حـزن هـائل يستشـعره كـل مهـتم بقضـايا بلـده وعقـيدته فـزعا مـن بلايا هذا الاختراق الذي وصل إلي ثروة مصر في شبابها.

١- سورة الأنعام الآية ١.

فماذا يبقي لمصر إذا ضاع شبابها في هذا السقوط المخيف فكان لزاماً عليَّ وعلي الفور أن أقوم بإعداد هذا البحث الذي بين يدينا وهو.

((الإنذار الأخير عبدة الشيطان وقوم لوط الجدد))

وتناولت فيه بإيجاز النقاط التالية:

١- لمحة عن البغاء من عهد التوراة وحتى ظهور الإسلام وعن تطوره

٢- لمحة تاريخية عن اللواطة

٣- قصة لوط عليه السلام (تقديم)

٤- فاحشة قومه

٥- المتابعة (لقصة لوط عليه السلام)

٦- الأنبياء .. لا يعلمون الغيب

٧- قصة لوط عليه السلام بين القرآن الكريم والعهد القديم

٨- قصة لوط في القرآن الكريم

٩- الأدلة من القرآن علي حرمة اللواط والسحاق

١٠- الشذوذ الجنسي من كبائر المحرمات

١١- الترهيب من اللواط وإتيان البهيمة والمرأة في دبرها سواء كانت زوجته أو أجنبية وتخريج الأحاديث

١٢- عبرة القصة ووصلها بمفاسد المجتمع الحديث

١٣- عقوبة اللواط

١٤- علاج الإنسان في قصص القرآن الكريم

١٥- إلقاء الضوء علي بعض أمراض اللواط (الإيدز - الزهري - السيلان - القرحة الرخوة)

١٦- عبدة الشيطان "ضحايا أم جنا؟!"

- يا بني لا تعبد الشيطان

- وضع النقاط علي الحروف
- الجانب الأكبر يقع علي الأسرة ثم بعد ذلك الأزهر عليه أن يؤدي دوره
- هذه ضوابط الردة وأركانها
- ظاهرة فجة لا أساس لها ولا مستقبل بين قوافل الشباب
- هذه ضـــلالة جـديدة
- شبـــاب مصـــر بخير
- القضيـــة تفكك الأسرة
- العناية بالتربية الدينية
- مسئولية الأسرة في بناء الفرد والمجتمع
- التقاليـــع الشـــاذة
- القضية وإدمـــان المخدرات
- القضية وغياب القيم والأخلاق

١٧- عبـــدة الشيطـــــان وقـــوم لوط الجدد

- يحتفلون بتـــزاوج الرجـــال كل خميس
- أزمـــــة مجتمـــــــع
- أبناء أغنياء الانفتاح أبطال السلوك الداعر
- أهـــل النفـــاق واستثمـــار الـــدين
- سنـــن الله الحـــاكمة وفســـق المترفين
- أمـــــا أثـــرياء زمـــاننا
- المتـــرفـــون ونـــذر القارعة

والله تعالى من وراء القصد إنه نعم المولى ونعم النصير.

كتبه

محمد فتح الله المعلفى

لمحة عن البغاء من عهد التوراة
وحتى ظهور الإسلام وعن تطوره

البغاء: الفجور بغت المرأة بغاء بالكسر والمد - فجرت - فهي بغي والجمع بغايا[1] وهو وصف مختص بالمرأة وقد رأيت من المناسب أن أذكر شيئا عن البغاء من عهد التوارة وحتى ظهور الإسلام وعن تطوره. وما أطلق عليه مستقيد ذلك من كتاب جرائم البغاء للدكتور/ محمد نيازي حتاته فإنه اعتمد في تلك علي عدد من المصادر العربية وغير العربية.

فقد ذكر أن التوراة جاء فيها إشارات كثيرة إلي البغاء لذلك كان مدرسوها من رجال الدين وغيرهم يتركون تدريس الصحائف المشتملة علي ذكر ما يتعلق بالجنس ولا يدرسونها للصغار ولم تكثر التوراة من ذكر البغاء إلا لكونه قد انتشر فيهم الفجور وساد خاصة بعد خروجهم من مصر وأكبر دليل علي ذلك أن جعلت عقوبته قاسية فعاقبت بالإعدام للرجل إذا زني بامرأة متزوجة.

كما عاقبت بالإعدام علي الزني بالمحارم وعلي اللواطة وإتيان البهيمة ونهت عن تعريض الفتيات للبغاء واعتبرت أجر البغي رجسا كثمن الكلب. واعتبرت كل من يشترك في طقوس الجنس المتخذة بمعبد (مولوخ) - آله العمرانيين. ليس من الآدميين وأوجبت عقابه بالإعدام وأعدم موسى كل نساء ميريان الأسرى ولم يبقي إلا الأبكار خوفا علي أبناء اليهود من المرض وحرمت شريعة موسى الخيانة الزوجية والاتصال الجنسي غير الشرعي بشتى وسائلة.

١- المصباح المنير ٧٩/١

السومريون

حفاظاً عل العوائل ومنعاً من تفكك عري الأسر فقد فكر السومريون قبل (٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد) في تشريع نظام يكفلون به الحفاظ علي الأعراض وتدهورها قننوا أن الزوجة التي تفترق عن زوجها قائلة:" أنت لست زوجي ترمي في الماء والزوج الذي يقول لزوجته: لست زوجتي يلزم بأداء غرامة ".

وكان لديهم نوع من البغاء يسمونه (البغاء المقدس) "سمي بالمقدس لأنه كان في مكان الآلهة وفي خدمتها وخدمة زوارها ومن يقوم بشؤونها" فقد كانوا يلحقون قسماً من النساء بهياكل المعابد يدعونهن خادمات للآلة أو لمن يمثلهم في الأرض ولم يعد ذلك عاراً ما دامت أنها تخدم الآلة وكان أبوها يهبها ومفاتنها وجمالها للترفيه عن الكهنة مما يصيبهم من السأم وكانوا يحتفلون لإدخال البنت في هذه الخدمة المقدسة وتذبح لذلك القرابين.[1]

١- العلاقات الجنسية جـ١ صفحة ٣٧،٣٨

الآشوريون

تولي حمور آبي الحكم بعد وفاة أبيه سنة ١٧٢٩ق.م ودام حكمه ٤٢ سنة فسن قانونه المشهور باسمه والذي كتب باللغة البابلية وبالخط المسماري الأكدي في نوع من الحجر الأسود صنع علي هيئة أسطوانة طولها ٢٢٥سم وقطرها ٦٠سم بنيت فوق مسلة كبيرة وقد عثر عليها خلال ١٩٠١م في مدينة تسوسا واتضح أن الأسطوانة نقلت من بابل إلي هذه المدينة ولم يكن سن هذا القانون إلا دليل علي وجود الانحراف في عملية الاتصال الجنسي ومع هذا فإنهم أيضا كانوا يعتقدون بوجود نوع من البغاء يسمي (بالبغاء المقدس) فكانت كل امرأة لابد أن تذهب مرة في حياتها إلي معبد الآلهة (ميليتا) فلا تعود حتى يأتي أحد الزوار إلي المعبد فيلقي قطعة من الفضة في حجرها ثم يواقعها ويدعو لها أن ترعاها (ميليتا) وكانت ملزمة بعدم رفض ما ألقاها في حجرها وأن لا تمتنع من مطاوعة ذلك الرجل مهما كان لذلك كانت الجميلة مرغوبة والذميمة قد تبقي في المعبد سنين عديدة لا يرغبها أحد إلا بعد فترة طويلة من الزمن واستمر هذا البغاء في بابل حتى القرن الرابع قبل الميلاد إذ ألغاه قسطنطين حوالي سنة ٣٢٥ق.م الكلدانيون والفينيقيون.

أيضاً كان لديهم هذا النوع من البغاء فقد انتشر أيضا في بلاد العجم وبلاد آسيا الصغرى. أما مصر القديمة فيبدو أن نطاقه كان ضيقاً وظل فيها موجوداً حتى عهد الرومان حيث كانت المعابد تشتمل علي طائفة من الأرقاء الذكور والإناث وفي قبرص أيضا كانت المعابد مفتوحة لعبادة.

فينوس (اسم صنم) وقد بلغت الدعارة فيها ما لم تبلغه في مكان أخر حيث أن كل امرأة لا بد وأن تمارس الدعارة وتقدم نفسها لغرباء المعبد قبل زواجها.

ولم تسلم منه معابد الرومان ورغم انقراض المدنيات القديمة فقد ظل هذا النوع منه موجودا في مناطق من الهند والسند فتفتح المعابد لاستقبال الفتيات اللاتي يهبن أنفسهن لإرضاء شهوات الكهنة وحجاج المعبد ويقمن بخدمة المعبد ينظفن أرضه ويغسلن أوانيه المقدسة فهن يمارسن البغاء ولا يتزوجن وقد ذهب المصلحون الاجتماعيون في الهند في آخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ينادون بضرورة القضاء علي هذا البغاء وفعلاً صدرت قوانين مختلفة تحرمه وتعاقب عليه وتحول البغاء من كونه مقدساً إلي كونه ظاهرة اجتماعية.[1]

وقد انتشر البغاء المقدس في بابل في حانات الخمور التي تديرها النساء واشتهرت أسماء بعض البغايا في مصر القديمة وسميت بعض البلدان بهن. وقبل ظهور موسى بأربعة قرون تقريباً ظهر قسم من البغايا يغطين وجوههن بالبراقع ويقعدن في الطرقات لاصطياد الرجال.

واستمر وجود البغايا في بني إسرائيل وكن يتدفقن علي إسرائيل من سوريا ومدن أخري غيرها وطردن من أورشليم وغيرها فلجأن إلي الخيام في الجبال حتى عهد سليمان وظهرت علي شواطئ قرطاجنة وقبرص وغيرهما من الفتيات يعرضن أجسامهن للمسافرين.

أما روما فقد كانت البنت تعلو سطح الجبال وترفع صوتها بدعوة المارين إليها وكانوا يظهرون بعض الأعياد تخليداً لذكر بعض البغايا ويظهرون فيها أنواعاً من الفسق والفجور.

١- العلاقات الجنسية صفحة ٣٨،٣٩

فقد انتشر في روما أنواع من الفسق والفجور بدرجة لم تعرفها غيرها من المدن القديمة فكانت الحمامات مواضع لإرضاء شهوات النساء والرجال وكذلك دور السيرك حيث كانت توجد فيها غرف للبغاء وقاعات الولائم كانت تستغل لأحط أنواع الفسق والفجور وهكذا انتشر البغاء في روما وعرف مجتمعها أنواعاً من البغايا وكان بعض منهن من أزواج وبنات الأباطرة الرومانيين ولا تزال الآثار باقية في مدينة بومبي المكتشفة أخيراً في إيطاليا تشهد بما كان في روما من فساد.

أما في الجاهلية فكان من خصائص العبدات آنذاك (فكانت الحرة لا تزني بل يمكنها أن تجري عقداً من عقود الجاهلية) ويدل علي أن الحرة كانت تأنف الزني ما جاء في فتح مكة (أن النبي ﷺ) قد جمع النساء وأخذ يبايعهن علي أن لا يشركن بالله شيئا ولا يقتلن أولادهن ولا يسرقن ولا يزنين قالت له هند بنت عتبة: زوجة أبي سفيان (وهل تزني الحرة يا رسول الله؟ فقد استنكرت زني الحرة)

فكن يقمن في خيام أو بيوت يرفعن أعلاماً حمراً إشارة إلي مهنتهن وكان يطلق عليهن ذوات الرايات فإذا حملت إحداهن ووضعت جمعوا القافة (القافة جمع مفرده القائف وهو إنسان له فراسة يمكنه أن يعرف أن هذا الرجل ينسب إلي هذا الرجل بإمارات نتيجة ممارسة وخبرة) ثم الحقوا ولدها بالذي يرون وستلحقه به ويدعي ابنه ولا يمتنع من ذلك.[١]

وبعد ظهور الإسلام منع البغاء بأنواعه وحرمه ووضع العقوبات الصارمة بحق من يقوم به فلم يكن يذكر شيء منه في العهد الإسلامي علي سبيل العلانية وحتى نهاية العصر العباسي.

١- جرائم البغاء من صفحة ٨ إلي صفحة ٢٢ بتصرف ٢/٣-٠٤

وظهر البغاء أيضا في بلاد أوربا وفي بلاد مصر بين تارة وأخرى يجاز حتى حصلت الثورة العالمية ضد البغاء في ابتداء النصف الثاني من القرن التاسع عشر. وقد انتشرت هذه الثورة عام ١٨٧٥م ودخل صداها مجلس العموم البريطاني وتكونت الجمعيات والهيئات الوطنية والدولية تناصر الإلغاء في كل أوربا الغربية وظلت تكافحه حتى بدأ عصبة الأمم سنة ١٩٢٠ تفكر في الإلغاء وقام عنصر جديد في أوربا ضد تنظيم البغاء وهو قيام الرأي العام ضد حركة الاتجار بالرقيق الأبيض.

وقد عقد مؤتمر لندن الدولي عام ١٩١٣م وأصدر قراراته التي كان القرار الثالث منها ضرورة إلغاء منازل البغاء المنظم لأنه من أقوى العوامل للاتجار بالرقيق الأبيض.

وقامت عصبة الأمم في مكافحته مرة أخرى بعد الحرب العالمية الأولى حيث زاد الاتجار بالرقيق واعتبرت أنه السبب الأول لحركة الاتجار بالنساء والأطفال بقصد البغاء إلى جانب فشله في حماية الأمن العام والآداب العامة والصحة.

لذلك قررت الجمعية العمومية لعصبة الأمم في اجتماعها في ٢٠ سبتمبر ١٩٢٧ توصيه كل الحكومات بإلغاء منازل البغاء.(١)

أما في العراق فقد أصدرت الحكومة العراقية قانون مكافحة البغاء رقم ٥٤ لسنة ١٩٥٨ المنشور بالوقائع العراقية عدد ٧١ في ١٩٥٨/١١/١٠م تمنع السمسرة والبغاء واتخاذ بيوت الدعارة ونحو ذلك(٢) ورغم ما أجري من قرارات وتوصيات فإنها لا تكاد تلقي قبولا للتنفيذ في بلاد أوروبا.

١- المرجع السابق ١٣٦-١٣٨

٢- هامش العلاقات الجنسية صفحة ١، صفحة ٤٢

ولإن نفذت هذه القرارات والتوصيات فإنها لا تكاد تحل مشكلة التحلل الجنسي في بلاد الغرب فإنها إلي جانب ذلك أباحت الاتصالات الشخصية بين الجنسين ولم تحظر قوانينهم ذلك إلا إذا كانت شريكة الرجل يقل سنها عن الثامنة عشرة من العمر وما عدا ذلك فإن اللقاء الجنسي مباح وغير ممنوع فيحق للشاب أن يتصل مع أي شابة يختارها ويحق لها أن تتصل بأي شاب تختاره وقد علمت أن المجتمعات في بريطانيا تطالب الحكومة بتقليل السن الذي يبيح للاتصال بالفتاة إلي الخامسة عشرة أما المجتمعات الإسلامية والعربية فقد أخذت تنحو نحو المجتمع الغربي في تشريعاته الجزائية حيث منحت حرية الاتصال الغير الشرعي إذا لم يتخلل ذلك غصب وإكراه ولم تكن المرأة دون سن الثامنة عشرة فهم يغالطون أنفسهم بأن هذا أثر من آثار المدينة والتقدم متغاشمين عن كل الآثار السيئة التي يتركها هذا التحلل في تلك المجتمعات من تفكك وانهيار في الأخلاق والقيم وأخذ يتركها في المجتمعات الإسلامية اليوم.[١]

١- العلاقات الجنسية صفحة ٤٢٠، ٤١١

لمحة تاريخية عن اللواطة

فقد نص القرآن الكريم علي أن أول من عملها وأتى الرجال هم قوم لوط ﷺ فقد قال الله تعالي ذاكراً مقالة لوط لقومه:

﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ ﴾[1]

وقد أخرج البيهقي وغيره عن عمرو بن دينار قال: ما نزا ذكر علي ذكر حتى كان قوم لوط حملهم علي ذلك كما قال ابن عساكر وغيره: عن ابن عباس رضي الله عنهما " أنهم كانت لهم ثمار في منازلهم وحوائطهم. أي بساتينهم وثمار خارجة علي ظهره الطريق وأنهم أصابهم قحط وقلة الثمار فقال بعضهم لبعض أنكم إن منعتم ثماركم هذه الظاهرة من أبناء السبيل. كان لكم فيها عيش قالوا: بأي شيء نمنعها؟ قالوا: اجعلوا سنتكم أن تنكحوا من وجدتم في بلادكم غريبا وتغرموه أربعة دراهم فإن الناس لا يظهرون ببلادكم إذا فعلتم ففعلوا واستحكم فيهم حتى نكح بعضهم بعضاً". وفي بعض الطرق أن إبليس عليه اللعنة جاءهم عند ذكرهم ما ذكر وفي هيئة صبي أجمل صبي رآه الناس فدعاهم إلي نفسه فنكحوه ثم جرؤوا علي ذلك.

وجاء من رواية ابن أبي الدنيا عن طاووس أن قوم لوط إنما أتوا أولاً النساء في أدبارهن ثم أتوا الذكور.[2]

١- سورة الأعراف ٨٠، ٨١ (العلاقات الجنسية غير الشرعية صفحة ٤٣، ٤٤)

٢- الخازن ٢/٢٦٠ وروح المعاني ٨/١٧٠

ويقول الدكتور/ وصفي محمد علي في مقالة له (الشذوذ الجنسي) و(اللواط معروف لدي أقوام كثيرة منتشرة في مختلف أرجاء العالم منذ سنين غابرة كالرومانيين والصينيين والعبرانيين واليابانيين والفرس ومختلف أقوام امريكا وآسيا ويذكر المؤرخون أن المخنثين من الرومانيين يمتازون بطول أشعارهم وقد يخصي البعض منهم ويتجمل ويتزين بل وحتى تلبس فئة منهم الملابس النسائية وينتفوا شعر الجسم واللواط معروف عند الإغريق وخير دليل علي ما أقول من أن قسم ابيوقراط المعروف بأبي الطيب.

والذي وضع في القرن الرابع قبل الميلاد يتضمن ما يستدل به علي وجود هذا الفعل آنذاك فمما ورد في القسم ما يلي:

اقسم يا بولو واساديوس وميكا آلة الصحة أن أي منزل أدخله من أجل منفعة المرضي وامتنع عن أي إذاء أو فساد مقصود وعلي الأخص التعزير بالناس ذكرانا أو إناثا أو أحراراً أو عبيداً لانتهاك عفافهم سواء كان ذلك فيما يتصل بممارستي لعملي أو غير ذلك.

لقد اكتشف علماء الآثار بعض الدمى الطينية البابلية في جنوب وادي الرافدين وفي وسطه تمثل فعل اللواطة. ويقال أن الفعل كان مباحاً وقت ذاك والي هذا يعزي بعض المؤرخين خلو قانون حمور ابي الذي تولي الحكم بعد وفاة أبيه في سنة ١٧٢٩ق.م ودام حكمه ٤٢ سنة من أي نص عقابي لمرتكب فعل اللواط بينما وردت فيه عقوبات الزني.[١]

١- مقالة للدكتور وصف محمد علي في الشذوذ الجنسي نشرتها مجلة الكلية الطبية مجلد ١٠عدد (٣) ١٩٦٨ صفحة ٤٠

وأما العصر الجاهلي: فأول (من أظهر اللواطة في الجاهلية شنتاتر صحب اليمن له ذكر في السيرة واسمه لخيعة) الشنتر الإصبع وذوشناتر من ملوك اليمن واسمه لخيعة كان ينكح ولدان حمير لئلا يملكوا لأنهم لم يكونوا يملكون من نكح.[1]

أول ما ظهر اللواط حين كثر الغزو في صدر الإسلام وطالت غيبة الناس عن أهلهم وجهزوا البعوث وسبوا ذراى المشركين واتخذوهم خدماً وطالت الخلوة بهم والصحبة لهم ورأوهم يجرون مجري النساء في بعض صفاتهم فطلبوا منهم ذلك فأطاعوهم لما بينهم من الأنس ولما عودوهم من شدة الانقياد لهم فكان ابتداؤه.[2]

والذي يقوله الباحث: أن هذه الرواية كذب لا أساس لها من الصحة فحاشا جيشا يخرج فاتحا في سبيل الله أن يرخي العنان لنفسه ليلوث كرامتها بهذه الفاحشة بعد أن أحكم زمامها وانقادت طائعة حاملة دمها علي كفها بائعة لها في سبيل الله وبمرضاته وحاشا جند الله أن يدنوا أنفسهم لهذه الفعلة القبيحة بعد أن أغناهم الله تعالي عنها بالتسري إضافة إلي قوة العقيدة والإيمان اللذين قطعوا بهما الفيافي وذللوا بهما كل الصعاب وما يدريك أنها من دسائس الشعوبية الحاقدة علي حملة الدعوة ومشعل النور والهداية وعلي فرض وقوع ذلك من بعض الأفراد فليس الغريب أن تعرف هذه الفعلة في الأمة الإسلامية طالما كان لها جذور في الأجيال الغابرة والأمم السالفة.[3]

١- أنظر القاموس (شنتر) وسيرة ابن هشام ٢٨/١

٢- الوسائل في مسامرة الأوائل ٥٩

٣- العلاقات الجنسية غير الشرعية صفحة ٤٤،٤٥. دار الأنبار بغداد

قصة لوط عليه السلام

تقديم

كان كل نبي يعالج قضية خاصة في مجتمعه في إطار القضية العامة التى التقي عليها الأنبياء جميعاً وهي قضية التوحيد الكبرى وعلي سبيل المثال فقد تميزت رسالة لوط عليه السلام بمعالجة الفساد الأخلاقي(١) قال الله تعالي:

﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَـٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾(٢)

والإتيان هنا كناية عن الفسق بالغلمان والفاحشة هي الفعلة المتناهية في القبح وهي اللواطة. وتقطعون السبيل وهو السطو علي المسافرين وسلبهم أموالهم وتجارتهم وإتيان الفاحشة بهم وتأتون في ناديكم المنكر النادي المجلس ما دام فيه أهله والمنكر قال القاسمي هو كل ما لا يليق من الأقوال والأفعال.(٣)

ومن خطاب لوط لقومه يظهر ان الفساد استشري فيهم بكل الوانه:

١- فهم يعصون الإ له ولا يتقونه.

٢- يأتون الذكور وهي رذيلة قذرة تدل علي فساد طبيعتهم وانحرافها.

١- في نور العقيدة الإسلامية أ.د/ محمد سيد احمد المسير صفحة ٣٨١،٣٨٠

٢- سورة العنكبوت ٢٩،٢٨

٣- الدين والحياة جـ٣ صفحة ٣٣٥

٣- قطع الطريق وترويع المارة.

٤- الإفساد في الأرض بالسلب والنهب.

٥- لا يتناهون عن منكر فعلوه ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ﴾ هكذا دون نكير واحتجاج من أحد فكان الأمر أصبح عادة مألوفة.

كما قال القرآن علي لسان نبيهم:

﴿ أَتَأْتُونَ ٱلْفَـٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾[١]

هذه حال قوم لوط وصورة لما كانوا عليه ومنه يتبين أنهم كانوا من أفجر خلق الله وأردئهم سيرة وسريرة.[٢]

١- سورة النمل ٥٤

٢- قصة الدعوة صفحة ١٩٠

فاحشة قومه

رأيت أن ظاهرة الشذوذ الجنسي بإتيان الذكور وترك الإناث اللاتي خلقهن الله للرجال والتي انتشرت في قوم لوط كانت خطيئة فاحشة قذرة ذكر القرآن الكريم أنها ابتدعت لأول مرة في تاريخ البشرية علي عهد هؤلاء القوم فعليهم وزر البدء بها.[1]

ولقد فشت فيهم هذه الظاهرة فشوا غريباً لدرجة أنها:

١- وجدت لها مؤيدين في بيت لوط نفسه وهي زوجته التي خرجت عن دعوته وكانت تعلن عن ضيوفه ونزلائه.

٢- وأنهم كانوا يعتبرون من ينكر عليهم مسلكهم منبوذاً يستحق الطرد من بلادهم ((قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين))[2]

٣- وأنهم كانوا لا يستترون بها ولا يستخفون وإنما يستعلنون بها في نواديهم وتجمعاتهم دون خجل أو حياء وصدق رسول الله ﷺ " إذا لم تستحي فاصنع ما شئت ".

٤- وأنها كانت منتشرة بصورة جماعية يكاد يكون متفقاً عليها :

﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ﴾[3]

وهذا أمر خطير قبيح له دلالاته المناهضة للفطرة المستقيمة فإن الإنسان قد يتصور شذوذ أفراد في بعض المجتمعات لظروف وملابسات عرضية فردية.

كما قد يحدث في السجون مثلاً التي يظل فيها المسجونين فترات طويلة بعيدين عن نسائهم.

١- أنظر كتاب قصة الدعوة صفحة ١٩٢
٢- سورة العنكبوت ٢٩
٣- البخاري وأحمد فيض القدير جـ٢ صفحة ٥٤٠

أما أن ينتشر الشذوذ بتلك الصورة الفاضحة ويصير هو العرف العام أو القاعدة المتعارف عليها وما عداها فهو منكر يحارب فهذا موطن الخطر.

ولم يكن في قوم لوط ضرورات دافعة ولا ظروف ضاغطة فالنساء كثيرات والزواج متيسر ولهذا قال القرآن الكريم علي لسان نبيهم لوط:

﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾﴾ (١)

أي أن الحامل علي هذا الانحراف مجرد الشهوة فقط ولا هدف ولا غاية غير ذلك. ولكن كل ذلك يصطدم مع فطرة الكون وقانون الحياة الذي جعل الله امتدادها وبقاءها إنما يكون في الالتقاء الذي يتم بين الذكر والأنثى عن طريق الزواج ذلك هو طريق التناسل والتكاثر الطبيعي وما عداه فهو هدر وإفك.

وقد ركب المولي عز وجل أعضاء كل من الذكر والأنثى بحيث تتحقق اللذة الجنسية والنفسية من اجتماعهما حتى أنه سبحانه جعل التجاذب بينهما امراً لا يحتاج إلي تعليم كي تسير الحياة في طريقها السليم بدافع الفطرة الأصيل أما إتيان الذكور فهو يقتل النسل ويقلل التوالد فوق أنه شيء مستهجن قبيح حرمه رب العالمين وعجيب أن يجد أحد فيه لذة اللهم إلا أن يكون شخص تبلد حسه وفقد شعوره وإنسانيته وانحرف نهائيا عن عالم الإنسان ليسقط إلي عالم البهائم والحيوان وهكذا كان قوم لوط.

١- سورة الأعراف ٨١

٢- أنظر قصته الدعوة صفحة ١٩٢، ١٩٣

المتابعة

قصة لوط عليه السلام

ومما وقع في حياة إبراهيم الخليل من الأمور العظيمة قصة قوم لوط عليه السلام وما حل بهم من النقمة العميمة وذلك أن لوطا بن هارون بن تارح وهو آزر[1] ولوط هو ابن أخي إبراهيم عليه السلام أتبعه وأمن به وهاجر معه في ذات الله فأمن له لوط وقال إني مهاجر إلي ربي إنه العزيز الحكيم تنقل معه في الأقطار وكان في صحبته بمصر ولما رجعا إلي فلسطين استقر به المقام وحده بمدينة سدوم علي ضفاف البحر الميت عند بحيرة لوط كما سميت فيما بعد وقد شرفه الله بالنبوة فأرسله إلي أهل هذه المنطقة ولما نبئ لوط عليه السلام أخذ يدعو قومه إلي الإيمان بالله وحده والاستقامة علي طريق الشرف والكرامة.

لكنه وجد نفسه بازاء قوم لهم شأن عجيب قوم ليسوا علي شاكلة من سبقهم من كفران بالله ونعمه وجحد لحقوقه وعطاياه فقط وإنما بالإضافة إلي ذلك تنتشر فيهم موبقات مهلكة ومنكرات فاحشة جعلتهم مثلا فيها وعبرة لمن عليها كان من أشد ما انتشر فيهم فحشاً ونكراً رذيلة مستهجنة لم يسبقوا إليها ولم تزل معروفة النسبة إليهم وهي إتيان الذكران من العالمين أو ما تسمي بجريمة اللواط لم تذكر في القرآن بلفظها وإنما ذكرت بمعناها معزوة إلي قوم لوط في آيات عديدة تدمغهم بوصمة لا تمحي إلي قيام الساعة وفي وسط هذا الوحل أخذ لوط عليه السلام يدعو إلي ربه وكأنه ينحت في صخر فلنتابع مسيرته.

لوط عليه السلام هو ابن أخي إبراهيم الخليل عليه السلام وقد هاجر معه من أرض بابل إلي أرض الشام المباركة لقوله تعالى:

﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ ﴾

١- قصص الأنبياء لابن كثير صفحة ١٩٣ سورة العنكبوت ٢٦

وهـي الأرض المقدسـة التـي بعث الله مـنها أكـثر الأنبـياء صـلوات الله علـيهم أجمعيـن وقـد أرسـله الله تعالـي إلـي أرض سـدوم وكانـت ارض كفـر وفحـش وكـان قـوم لـوط مـن المجرميـن الفاسـدين وكـانوا يقطعـون الطـريق علـي السـابلة وقـد ذهـب مـاء الحـياة مـن وجوههـم فـلا يسـتقبحون قبـيحاً ولا يرغبون في حسن كما قال الله تعالي:

﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ...﴾[1]

فهذا العمل الخبيث انتكاس في الفطرة وانغماس في حمأة القذارة وإفساد للرجولة وجناية علي حق الأنوثة وانتشار هذه الخطيئة القذرة في جماعة يفسد عليهم حياتهم ويجعلهم عبيداً لها وينسيهم كل خلق وعرف وذوق.[2]

وكانوا قد ابتدعوا من المنكرات ما لم يسبقهم إليه أحد من الخلق وذلك أنهم كانوا يأتون الذكور شهوة من دون النساء يستعلنون بذلك ولا يستترون ولا يرون في ذلك سوءاً أو قبحاً وأن لوطاً ﷺ قد وعظهم ونصحهم ونهاهم عن هذا الفعل الزميم وخوفهم بأس الله تعالي وبطشه ودعاهم إلي عبادة الله تعالي فلم يسمعوا لقوله ولم يرتدعوا فلما ألح عليهم بالعظات والإنذار هددوه تارة بالرجم وطوراً بالإخراج من بينهم إلي أن جاء إلي لوط الملائكة فلما جاءت الملائكة لوطاً ساعة مجيئهم فضاق بهم ذرعاً لأنه علم أنه سيحتاج إلي المدافعة عن ضيوفه ضد قومه المجرمين ولذلك قال في نفسه هذا يوم عصيب إي يوم شديد " ولما جاءت رسلنا لوطاً سيئ بهم وضاق بهم ذرعاً وقال هذا يوم عصيب ".[3]

وأقبل قومه إليه مسرعين طالبين ضيوفه الحسان ليفعلوا بهم الفاحشة كما هي عادتهم من قبل فقال لهم:

١- سورة العنكبوت الآية ٢٩

٢- فقه الدعوة صفحة ١٨٩

٣- الحلال والحرام في الإسلام للدكتور يوسف القرضاوي صفحة ١٥١،١٥٢

يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فتزوجوا بهن وأراد نبي الله أن يقي أضيافه ببناته ذكر بعض المفسّرين أن البنات هنا لسن بناته لصلبه بل يريد البنات من جميع أمة الدعوة بغرض التزوج منهن شرعاً ﴿ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴾.

وهذا خير لكم مما تريدون من الفاحشة من الرجال فاخشوا الله واتقوه ولا تفضحوني في ضيفي ولا تذلوني بإتيان السوء معهم أليس فيكم رجل عاقل رشيد يعرف الحق وينهي عن المنكر. وجاءه قومه يهرعون إليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فأتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد.[1]

فأجابوه: لقد علمت يا لوط أن بناتك لسن لنا أزواجاً بحق وأنت تعلم ما نريد وأنا نريد الرجال لا النساء "قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد"

فلما لم يتناهوا عن غيهم ولم يردعهم قوله ولم يقبلوا منه شيئاً مما عرض عليهم من أمر بناته قال لوط: لو أن لي بكم قوة أي لو أن لي أنصاراً تنصرني عليكم وأعواناً تعينني أو أوي إلي ركن شديد أو أنضم إلي عشيرة مانعة تمنعني منكم لحلت بينكم وبين ما جئتم تريدونه مني في أضيافي.[2]

﴿ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾

وقيل: إن لوطاً لما قال ذلك وَجدت الرسل عليه وتكدرت وقالوا: إن ركنك لشديد وقالت الملائكة للوط لما سمعوا هذا القول منه ورأوا ما لقي من الكرب بسببهم: إنا رسل ربك أرسلنا لإهلاكهم وأنهم لن يصلوا إليك بسوء.

ومن أغرب مواقف هؤلاء القوم التي ظهر فيها اعوجاج فطرتهم وفقدان رشدهم وانحطاط أخلاقهم وفساد أذواقهم موقفهم من ضيوف لوط الذين كانوا ملائكة عذاب أرسلهم الله في صورة البشر ابتلاء لأولئك القوم وتسجيلاً لذلك الموقف عليهم وهو الذي حكاه القرآن.[3]

١- أحسن القصص حـ١ صفحة ١٤٣-١٤٥
٢- الحلال والحرام في الإسلام صفحة ١٥٢
٣- أحسن القصص حـ١ صفحة ٤٦

ولا إلي ضيفك بمكروه فهّون عليك الأمر فأخرج من بين أظهرهم أنت وأهلك في جوف الليل ولا يلتفت أحد منكم إلا امرأتك فإنه سجل بها من السخط والعذاب ما حل بهم لأنها كانت كافرة غير مؤمنة والتفتت إليهم وأعجبها حسنهم وإن موعد هلاكهم الصبح فاستبطأ ذلك لوط وطلب منهم تعجيل الهلاك فقالوا له: أليس الصبح بقريب، وذلك قوله تعالي :

﴿ قَالُوا۟ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ ﴾[1]

ولما جاء أمر الله بهلاكهم جعل عالي قريتهم سافلها وأمطرها حجارة من سجيل أي من طين (منضود) أي متتابع بعضه أثر بعض (مسوّمة) معلمة عند الله فأهلكها بمن فيها وما حولها من المؤتفكات ونجي الله لوطا ومن معه من أهله إلا امرأته قال السهيلي: اسم امرأة لوط " والهة "

فأنها هلكت فيمن هلك وذلك قوله تعالي:

﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾[2]

السجيل الطيني المتحجر كما جاء في الآية الأخرى من طين منضود وضع بعضه علي بعض وأعد لعذابهم مسومة: أي لها سومة (بالضم) أي علامة خاصة في علم ربك.[3]

١- سورة هود ٨١
٢- سورة هود ٨٢-٨٣
٣- الدين والحياة جـ٣ صفحة ٣٧٥

وقال السدي: كانت لـه (للوط) ابنتان اسم الكبرى (ريثا) والصغرى (زعرتا) ويقال أن امرأة لوط مكثت مع قومها ويقال أنها خرجت مع زوجها وابنتيها ولكنها لما سمعت الصيحة وسقوط البلدة التفتت إلي قومها وخالفت أمر ربها قديماً وحديثاً.[1]

وقالت وأقوماه فسقط عليها حجر فدمغها وألحقها بقومها إذ كانت علي دينهم وكانت عينا لهم علي من يكون عند لوط من الضيفان كما قال تعالي:

﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ ﴾

أي خانتاهما في الدين فلم يتبعاهما فيه وليس المراد أنهما كانتا علي فاحشة حاشا وكلا ولما فإن الله لا يقدر علي نبي قط أن تبغي امرأته كما قال ابن عباس وغيره من أئمة السلف والخلف: ما بغت امرأة نبي قط ومن قال خلاف هذا فقد أخطأ خطأ كبيراً.

ويقول الشيخ عبد الحميد كشك[2] الشذوذ الجنسي هو فعله قوم لوط عملية تهتز لها السموات العلا، إذا أتي ذكر اهتز عرش الرحمن غضباً ولذلك فإن عذاب الله لقوم لوط كان أشد عذاباً للأمم.

استمع إلي البلاغ الحربي القرآني:

﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا ﴾[3]

جعلنا عاليها سافها لأنهم لما قلبوا الأوضاع قلب الله الأرض بهم... قلبوا الأوضاع:

﴿ أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ ﴾[4]

١- قصص الأنبياء لابن كثير صفحة ٢٠٣
٢- أنظر الخطب المبرية الجزء الثالث عشر صفحة ١٥٣،١٥٤ للشيخ عبد الحميد كشك (سورة التحريم ١٠)
٣- هود ٨٢
٤- الشعراء ١٦٦،١٦٥

﴿ جَعَلْنَا عَـٰلِيَهَا سَافِلَهَا ﴾

فكم قنبلة ألقت علي قوم لوط إن العادة جرت أن البلاغات الحربية تحدد عدد القنابل بالطن أو بالآلاف لكن القنابل التي انطلقت من القاعدة لا يحصيها عدد قال تعالي:

﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً ﴾[1]

كانت القنابل تنزل كأنها المطر أين صنعت هذه الحجارة في المصانع الحربية الأرضية؟ لا:

﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴾[2] متراصة ﴿ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ﴾

معلمة قال المفسرون كان كل حجر مكتوبا عليه اسم الذي سيقتل فما أخطا حجر صاحبه الذي سيقتله أبداً هل انتهت المعارك إلي هذا الحد هل أغلقت المصانع الحربية الإلهية أبوابها وانتهت؟ لا قال تعالي:

﴿ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾

إن الانتقام مستمر

إذا كنت في نعمة فارعها فإن المعاصي تزيل النعم.

وداوم عليها شكر الإلة فإن الإله سريع النقم.

وللعلماء في توجيه عرض لوط لبناته علي قومه تفسيرات:

١- المراد ببناته هنا نساء أهل القرية فهن بناته شرعاً لأن النبي للأمة بمنزلة الوالد كما قال تعالي:

﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَـٰتُهُمْ ... ﴾[3]

وهو يريد بهذا أن يرشدهم إلي عشيان نسيائهم أو التزوج ببنات القرية. قال الخازن في تفسيره: وهذا القول هو الصحيح وأشبه بالصواب.

١- سورة هود ٨٢

٢- سورة هود ٨٣

٣- سورة الأحزاب ٦

٢- أو المراد ببناته على الحقيقة أي فتزوجوهن (وكانوا يطلبونهن من قبل ولا يجيبهم لخبثهم وعدم كفاءتهم لا لعدم مشروعيته فإن تزويج المسلمات من الكفار كان جائزاً وقد زوج النبي ﷺ ابنتيه من عتبة بن أبي لهب وأبي العاص بن الربيع قبل الوحي وهما كافران.[1]

٣- أن العرض كان مجاملة لا يقصد به الجد لعلهم يستحون منه ويخجلون لينصرفوا عن ضيفه ويكفوا عنهم حتى لا يخزوه فيهم كما تقول لرجل يضرب آخر وأنت تريد منعه عنه دعه واضربني أنا فأنت تقول ذلك وأنت واثق بأنه لا يضربك ولو علمت أنه يضربك حقيقة ما قلت هذا القول.[2]

قال ابن القيم (جمع الله عليهم أنواع العقوبات بين الإهلاك وقلب ديارهم عليهم والخسف بهم ورجمهم بالحجارة من السماء فنكل بهم نكالا لم ينكله أمة سواهم وذلك لعظم مفسدة هذه الجريمة التي تكاد الأرض تميد من جوانبها إذا عملت عليها وتهرب الملائكة إلي أقطار السموات والأرض إذا شاهدوها خشية نزول العذاب علي أهلها فيصيبهم معهم.[3]

١- تفسير أبو السعود حـ ٢٢٨/٤
٢- قصة الدعوة صفحة ١٩٩، ٢٠٠
٣- الجواب الكافي ٢٥٦/ط الموتي

الانبياء لا يعلمون الغيب

الرسل الكرام الذين اصطفاهم الله تعالي وأرسلهم إلي الناس بالهدي والإيمان مبشرين ومنذرين هؤلاء الرسل لا يعلمون الغيب. إلا ما ارتضاه الله لهم. وأوحاه إليهم ليكون دليلاً علي صدق رسالتهم بقول الإمام الذهبي في تفسير قوله تعالي:

﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ... ﴾[1]

قال ابن الجوزي: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ ﴾ هو الله عز وجل لا شريك له في ملكه ﴿ فَلَا يُظْهِرُ ﴾ أي فلا يطلع ﴿ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ ﴾الذي لا يعلمه أحد من الناس ﴿ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾ لأن الدليل علي صدق الرسل إخبارهم بالغيب والمعني يقول الذهبي أن من ارتضاه للرسالة أطلعه ما شاء من الغيب وفي هذا الدليل علي من زعم أن النجوم[2] تدل علي الغيب فهو كافر والله أعلم.

وهذا لوط بن هاران بن تارح وهو آزر ابن أخي إبراهيم الخليل: عليهما السلام لم يعرف الملائكة حين أتوه.

يقول الله تعالي:

﴿ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا۟ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ قَالُوا۟ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ ... ﴾[3]

١- الجن ٢٦-٢٧

٢- الكبائر للإمام الذهبي طبع دار التراث العربي صفحة ٢٥

٣- هود ٧٧:٨١

خرجت الملائكة قيل كانوا جبريل وميكائيل وإسرافيل من عند إبراهيم قاصدين قرية لوط ﷺ وكان بينه وبين هذه القرية أربعة فراسخ فبصرت بنتا لوط وهما تستقيان بهم ورأتا هيئة حسنه فقالتا: ما شأنكم؟ ومن أين أقبلتم؟ قالوا: أقبلنا من فلسطين ونريد هذه القرية قالتا: فإن أهلها أصحاب الفواحش فقالوا: أيها من يضيفنا؟ قالتا: نعم هذا الشيخ.

وأشارتا إلي أباهما. فلما رأي لوط ﷺ هيئتهم خاف قومه عليهم وساءة مجيئهم. وضاق صدره به وكرهه وقال في نفسه هذا يوم شديد شره وقيل: إن الملائكة الثلاثة وجدوا ابنته تستقي الماء من نهر سدوم " فسألوها الدلالة علي من يضيفهم" وخافت عليهم قومها بعد أن رأت هيئتهم فقالت لهم: مكانكم ثم ذهبت إلي أبيها فأخبرته خبرهم فخرج إليهم.

فقالوا: نريد أن تضيفنا الليلة فقال ﷺ أو ما سمعتم بعمل هؤلاء القوم؟ قالوا: وما عملهم؟ قال: أشهد بالله أنهم لشر قوم في الأرض.

وقد كان الله عز وجل قال لملائكته لا تعذبوهم حتى يشهد لوط عليهم أربع شهادات. فلما قال لوط هذه المقالة قال جبريل ﷺ لأصحابه: هذه واحدة. وتردد القول بينهم حتى كرر لوط الشهادة أربع مرات ثم دخل بهم المدينة. فلما اشتد الأمر علي لوط ﷺ قال يناشدهم: أليس فيكم رجل صالح يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر؟ ولكنهم استمروا في غيهم وضلالهم. فقال متفجعاً مسكيناً بعد أن رأي ضعفه عنهم وعدم قدرته علي دفعهم " لو أن لي بكم قوة " أي أنصاراً وأعواناً أستعين بهم علي ردكم: أو أوي إلي ركن شديد. أي ألجأ إلي عشيرة وكثرة أغالبكم بها لقد طفح الكيل وبلغ به فعلهم إلي هذا القول مع علمه بما عند الله تعالي من القوة والمنعة والنصر.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: يرحم الله لوطاً لقد كان يأوي إلي ركن شديد. أنه أي إلي الله سبحانه وتعالي ولقد جاء في بعض طرق هذا الحديث.

١- من وصايا القرآن الكريم لمحمد الأنور أحمد البلتاجي جـ٢ ٤١١،٤١٢ دار التراث العربي

كما أخرجه أحمد عن أبي هريرة عن النبي قال لوط لو أن لي بكم قوة أو أوي إلي ركن شديد قال فإنه كان يأوي إلي ركن شديد ولكنه عني عشيرته فما بعث الله نبياً إلا في ذروة من قومه وابن مردويه من هذا الوجه ألم تر إلي قوم شعيب ولولا رهطك لرجمناك[1] ويقول ابن عباس رضي الله عنهما: أغلق لوط بابه. والملائكة معه من الدار وهو يناظر قومه ويناشدهم من وراء الباب. وهم يعالجون تسور الجدار فلما رأت الملائكة ما لقي من الجهد والكرب والنصب بسببهم قالوا: يا لوط. إن ركنك لشديد وأنهم أتيهم عذاب غير مردود وأنا رسل ربك فافتح الباب ودعنا وإياهم ففتح الباب فضربهم جبريل ﷺ بجناحه فطمس أعينهم وعموا. وانصرفوا علي أعقابهم يقولون: النجاء ثم كان من أمرهم ما قص الله علينا في كتابه الكريم من تدميرهم وخسفهم وإنزال العذاب بهم فهل كان لوط ﷺ يقف هذا الموقف العصيب لو كان يعلم الغيب ويعرف أنه ينافح عن ملائكة أرسلوا لهلاك القوم الظالمين.

قال ابن حزم ظن البعض أن ما جاء في الحديث الصحيح من قوله ﷺ ((يرحم الله لوطاً لقد كان يأوي إلي ركن شديد)) إنكاراً منه علي لوط عليهما الصلاة والسلام ولا حجة لهم.[2]

لأنه لا تخالف بين قولي النبيين الكريمين وكلاهما حق لأن لوطا ﷺ إنما أراد منعة عاجلة يمنع بها قومه مما هم عليه من الفواحش من قرابة أو عشيرة أو إتباع مؤمنين وما جهل قط لوط ﷺ.

أنه يأوي من ربه تعالي إلي أمنع قوة وأشد ركن ولا جناح علي لوط ﷺ في طلب قوة من الناس فقد قال تعالي:

١- انظر فتح الباري حـ٦١ص ٤١٥،٤١٦ ط السلفية

٢- من وصايا القرآن الكريم صفحة ٤١٣،٤١٤

﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾[1]

فهذا الذي طلب لوط ﷺ وقد طلب رسول الله ﷺ من الأنصار والمهاجرين منعة حتى يبلغ كلام ربه تعالي فكيف ينكر علي لوط أمراً هو فعله ﷺ تالله ما أنكر ذلك رسول الله ﷺ .

وإنما أخبر أن لوطا كان يأوي إلي ركن شديد يعني من نصر الله له بالملائكة ولم يكن لوط علم بذلك ومن اعتقد أن لوطا كان يعتقد أنه ليس له من الملائكة ركن شديد فقد كفر إذ نسب إلي نبي من الأنبياء هذا الكفر وهو أيضا ظن سخيف إذ من الممتنع أن يظن برب أراه المعجزات وهو دائباً يدعو إليه هذا الظن.

١- سورة البقرة ٢٥١. انظر الفصل في الملل والنحل حـ٤/٩ ط ثانية سنة ١٩٧٥ بتصرف يسير.

قصة لوط عليه السلام بين القرآن الكريم والعهد القديم

قصص الأنبياء في التوراة (العهد القديم)[1] ليست وحيا من السماء وإنما هي أساطير وخرافات تناقلها اليهود سفاها فيما بينهم وملئوها بالأكاذيب والافتراءات ثم دونوها في الفترة التي عرفت بفترة السبي البابلي (٥٨٦-٥٣٨ق.م) عندما أغار الملك البابلي " بنوخذنصر" علي اليهود في دولتهم الصغيرة آنذاك في فلسطين وحطمها وسبي الرجال والنساء والأطفال وحملهم معه إلي بابل وعندئذ وجد اليهود أنفسهم يقعون في التناقض بين ما أدعوه من أنهم شعب الله المختار وما آلت إليه حالهم في فترة السبي البابلي وعندئذ سارعوا بتدوين ما حفظته الذاكرة من أخبار الأنبياء بعد أن حرفوها وزادوا فيها ونقصوا منها حسبما شاء لهم الهوي والغرض.

ومن أمثلة ذلك ما تذكره التوراة :

عن لوط عليه السلام وابنتاه وأما الخرافة التي تحكيها التوراة عما صنعته ابنتا " لوط " مع أبيهما فإنها من القبح بمكان لا يليق مع غير بنات الأنبياء فما بالك بنسل الأنبياء عليهم السلام لقد صور الخيال السقيم لكاتب التوراة أن يجعل لوطا عليه السلام ينجب من ابنتيه دون علم منه فبعد أن أهلك الله قوم لوط "سكن في المغارة هو وابنتاه وقالت البكر للصغيرة: أبونا قد شاخ وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض هلم نسقي أبانا خمراً ونضطجع معه فنحي من أبينا نسلاه وتذكر التوراة بعد ذلك أن البنتين نفذتا الخطة وبدأت البكر في ليلة وثنت الصغيرة في ليلة تالية فاضطجعتا مع أبيهما بعد أن سكر من شرب الخمر ولم يعلم لوط باضطجاعهما ولا بقيامهما وبذلك حملت ابنتا لوط من أبيها وهذا كله أباطيل!

١- مجلة منبر الإسلام السنة ٦٠ العدد (٤) ربيع الآخر ١٤٢٢هـ يونيه و يوليو ٢٠٠١م صفحة ٧١،٧٢

قصة لوط في القرآن الكريم

السورة	الآية
الأعراف	من ٨٠-٨٤
هود	٦٩-٨٣
الحجر	٥١-٧٧
الشعراء	١٦٠-١٧٥
النمل	٥٤-٥٨
العنكبوت	٢٨-٣٥
الصافات	١٣٣-١٣٨
الزاريات	٣١-٣٧
القمر	٣٣-٤٠

وغير ذلك من آيات مع أنبياء آخرين

الشذوذ الجنسي من كبائر المحرمات[1]

فيما يختص بتنظيم الغريزة الجنسية في الإسلام أنه كما حَرم الزنا وحَرم الوسائل المفضية إليه، حَرم كذلك هذا الشذوذ الجنسي الذي يعرف (بعمل قوم لوط) أو (اللواط) فهذا العمل الخبيث انتكاس في الفطرة، وانغماس في حماة القذارة، وإفساد للرجولة وجناية على حق الأنوثة. وانتشار هذه الخطينة القذرة في جماعة يفسد عليهم حياتهم ويجعلهم عبيداً لها، وينسيهم كل خلق وعرف وذوق، وحسبنا في هذا ما ذكر القرآن الكريم عن قوم لوط الذين ابتكروا هذه الفاحشة القذرة، وكانوا يدعون نساءهم الطيبات الحلال ليأتوا تلك الشهوة الخبيثة الحرام ولهذا قال لهم نبيهم لوط :

﴿ أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ ﴾[2]

ودمغهم القرآن على لسان لوط بالعدوان والجهل والإسراف والفساد والإجرام، في عدد من الآيات.

ومن أغرب مواقف هؤلاء القوم التي ظهر فيها اعوجاج فطرتهم، وفقدان رشدهم، وانحطاط أخلاقهم، وفساد أذواقهم، موقفهم من ضيوف لوط الذين كانوا ملائكة عذاب أرسلهم الله في صورة البشر، ابتلاء لأولئك القوم وتسجيلاً لذلك الموقف عليهم، وهو الذي حكاه القرآن في سورة هود من الآيات ٧٧-٨١.

وقد اختلف فقها الإسلام في عقوبة من ارتكب هذه الفاحشة: أيحدان حد الزنا؟ أم يقتل الفاعل والمفعول به؟ وبأي وسيلة يقتلان؟ بالسيف؟ أم بالنار؟ أم إلقاء من فوق جدار؟

وهذا التشديد الذي قد يبدو قاسياً إنما هو تطهير للمجتمع الإسلامي من هذه الجرائم الفاسدة الضارة التي لا يتولد عنها إلا الهلاك والإهلاك.

١- أنظر كتاب الحلال والحرام في الإسلام د/ يوسف القرضاوي صفحة ١٥١،١٥٣ ط الثانية والعشرين ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م مكتبة وهبة

٢- سورة الشعراء ١٦٥،١٦٦

قال تعالي:

﴿ وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا ۝ وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَاۖ فَإِن تَابَا وَأَصۡلَحَا فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابٗا رَّحِيمًا ۝ ﴾[1]

كان الحكم في ابتداء الإسلام أن المرأة إذا ثبت زناها بالبينة العادلة، حبست في بيت فلا تمكن من الخروج منه إلي أن تموت، ولهذا قال ﴿ وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ ﴾ يعني الزنا (من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم، فإن شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا) فالسبيل الذي جعله الله هو الناسخ لذلك.

قال ابن عباس رضي الله عنه: كان الحكم كذلك حتى أنزل الله سورة النور فنسخها بالجلد أو الرجم، وهو أمر متفق عليه.

روي مسلم وأصحاب السنن عن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ قال "خذوا عني خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلاً، البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام، والثيب بالثيب جلد مائة والرجم"

وقد روي الإمام أحمد عن رسول الله ﷺ أنه قال: "خذوا عني خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلا، البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة، والثيب بالثيب جلد مائة والرجم"

وقد ذهب الإمام أحمد بن حنبل إلي القول بمقتضى هذا الحديث، وهو الجمع بين الجلد والرجم في حق الثيب الزاني، وذهب الجمهور إلي أن الثيب الزاني إنما يرجم فقط من غير جلد.

١- سورة النساء ١٥-١٦

٢- مختصر تفسير ابن كثير اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني جـ١ صفحة ٣٦٦ ط دار التراث العربي

قالوا: لأن النبي ﷺ رجم ماعزاً والغامدية واليهوديين ولم يجلدهم قبل ذلك فدل علي أن الجلد ليس بحتم، بل هو منسوخ علي قولهم، والله أعلم.

وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَاۖ ﴾ أي واللذان يفعلان الفاحشة فأذوهما، قال ابن عباس أي بالشتم والتعيير والضرب بالنعال، وكان الحكم كذلك حتى نسخة الله بالجلد أو الرجم، وقال مجاهد: نزلت في الرجلين إذا فعلاً اللواط، وقد روي أهل السنن عن أبن عباس مرفوعاً قال: قال رسول الله ﷺ "من رأيتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به" وقوله: " فإن تابا وأصلحا" أي أقلعا ونزعا عما كانا عليه وصلحت أعمالهما وحسنت:

"فأعرضوا عنهما" أي لا تعنفوهما بكلام قبيح بعد ذلك، لأن التائب من الذنب كمن لا ذنب له :"إن الله كان تواباً رحيماً"

وقد ثبت في الصحيحين "إذا زنت أمة أحدكم فليجلدها الحد ولا يثرب عليها" أي لا يعييرها بما صنعت بعد الحد الذي هو كفارة لما صنعت.

١- مختصر تفسير ابن كثير اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني جـ١ صفحة ٣٦٦،٣٦٧ ط دار التراث العربي

الترهيب من اللواط وإتيان البهيمة والمرأة في دبرها سواء كانت زوجته او اجنبية وتخريج الاحاديث[1]

١- عن جابر رضي الله عنه قال. قال رسول الله ﷺ "أن أخوف ما أخاف علي أمتي عمل قوم لوط" رواه الترمذي وابن ماجه.

٢- وعن بريدة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال " ما نقض قوم العهد إلا كان القتل بينهم ولا ظهرت الفاحشة في قوم إلا سلط الله عليهم الموت ولا منع قوم الزكاة إلا حبس عنهم القطر. رواه الحاكم وقال صحيح علي شرط مسلم. ورواه ابن ماجه والبزار والبيهقي من حديث ابن عمر بنحوه ولفظ ابن ماجه " قال أقبل علينا رسول الله ﷺ فقال (يا معشر المهاجرين خمس خصال إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا) الحديث.

٣- وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال. قال رسول الله ﷺ "إذا ظلم أهل الذمة كانت الدولة دولة العدو وإذا كثر الزنا كثر السباء وإذا كثر اللوطية رفع الله عز وجل يده عن الخلق فلا يبالي في أي واد هلكوا" رواه الطبراني.

٤- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال "لعن الله سبعة من خلقه من فوق سبع سمواته وردد اللعنة علي واحد منهم ثلاثا ولعن كل واحد منهم لعنة تكفيه قال ملعون من عمل عمل قوم لوط ملعون من عمل عمل قوم لوط ملعون من عمل عمل قوم لوط ملعون من ذبح لغير الله ملعون من أتي شيئاً من البهائم ملعون من عق والديه ملعون من جمع بين امرأة وابنتها ملعون من غير حدود الأرض ملعون من أدعي إلي غير مواليه" (رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح).

١- الترغيب والترهيب جـ٣ ١٩٧-٢٠١ دار الحديث القاهرة للمنذري

٥- وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال "لعن الله من ذبح لغير الله ولعن الله من غير تخوم الأرض ولعن الله من كمه أعمى عن السبيل ولعن الله من سب والديه ولعن الله من تولى غير مواليه ولعن الله من عمل عمل قوم لوط قالها ثلاثا في عمل قوم لوط" رواه ابن حبان في صحيحة والبيهقي وعند النسائي أخره مكررا.

٦- وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال "أربعة يصبحون في غضب الله ويمسون في سخط الله قلت من هم يا رسول الله قال المتشبهون من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال والذي يأتي البهيمة والذي يأتي الرجال" رواه الطبراني والبيهقي.

٧- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ "من وجد تموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به" رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه والبيهقي.

٨- وروي أبو داود وغيره عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال "من أتي بهيمة فاقتلوه واقتلوها معه"

٩- وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ "ثلاثة لا تقبل لهم شهادة أن لا إله إلا الله الراكب والمركوب والراكبة والمركوبة والإمام الجائر" حديث غريب جداً رواه الطبراني في الأوسط.

١٠- عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال " لا ينظر الله عز وجل إلي رجل أتي رجلاً أو امرأة في دبرها" رواه الترمذي والنسائي وابن حبان في صحيحه.

١١- وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال "هي اللوطية الصغرى يعني الرجل يأتي امرأته في دبرها" رواه أحمد والبزار ورجالهما رجال الصحيح.

١٢- وعن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ "استحيوا فإن الله لا يستحي من الحق ولا تأتوا النساء في أدبارهن " رواه أبو يعلي باسنارجيد.

١٣- وعن خزيمة بن ثابت قال " قال رسول الله ﷺ أن الله لا يستحي من الحق ثلاث مرات لا تأتوا النساء في أدبارهن" رواه ابن ماجه واللفظ له والنسائي بأسانيدا أحدها جيد.

١٤- وعن جابر رضي الله عنه "أن النبي ﷺ نهي عن محاش النساء" رواه الطبراني في الأوسط ورواته ثقات والدار قطني ولفظه أن رسول الله ﷺ قال "استحيوا من الله فإن الله لا يستحي من الحق لا يحل مأتاك النساء في حشوشهن"

١٥- وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ " لعن الله الذين يأتون النساء في محاشهن "[١] رواه الطبراني.

١٦- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ "من أتي النساء في أعجازهن فقد كفر" رواه الطبراني في الأوسط ورواته ثقات. وروي ابن ماجه والبيهق كلاهما عن الحارث بن مخلد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال "لا ينظر الله إلي رجل جامع امرأته في دبرها"

١٧- وعنه "أن رسول الله ﷺ قال ملعون من أتي امرأة في دبرها" رواه أحمد وأبو داود.

١- (المحاش) بفتح الميم وبالحاء المهملة وبعد الألف شين معجمة مشددة جمع محشة بفتح الميم وكسرها ويعني الدبر

١٨- وعنه أن رسول الله ﷺ قال " من أتي حائضا أو امرأة في دبرها أو كاهنا فصدقة فقد كفر بما أنزل علي محمد ﷺ " رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه وأبو داود إلا أنه قال "فقد برئ مما أنزل علي محمد ﷺ"

١٩- وعن علي بن طلق رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول "لا تأتوا النساء في استاههن فإن الله لا يستحي من الحق" رواه أحمد والترمذي وقال حديث حسن ورواه النسائي وابن حبان في صحيحه بمعناه.

عبرة القصة ووصلها بمفاسد المجتمع الحديث

يقول الله تعالي تعقيباً علي هلاك قوم لوط بالقلب والتدمير:

﴿ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾[1]

أي وما هذه العقوبة ببعيدة ممن أشبههم في فعلهم ووقع في مثل ما وقعوا فيه ولقد جعل الله عز وجل في تدمير تلك البلاد وأهلها عبرة وعظة لمن خاف عذاب الآخرة وأبقي علي آثارهم لتكون ماثلة أمام الأعين المبصرة لمن خاف مقام ربه ونهي النفس عن الهوي.

قال سبحانه وتعالي:

﴿ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ ﴾[2]

أي بطريق مسلوك إلي الآن باقي لا يندثر وجعل الله مكان تلك البلاد بحرة منتنة لا ينتفع بمائها ولا بما حولها من الأراضي المتاخمة لفنائها لرداءتها ودناءتها فصارت عبرة ومثله وآية علي قدرة الله تعالي وعظمته[3] وقري لوط تقع في طريق مطروق بين الحجاز والشام يمر عليه الناس عبرة كما قال عز وجل:

﴿ وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[4]

وقال ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾[5]

أي للذين ينظرون بعين الفراسة والتوسم فيهم ويرون كيف غير الله تلك البلاد وأهلها وكيف أنها بعد أكانت أهله عامرة أصبحت هالكة غامرة فانزجر عن محارم الله وترك معاصيه هذه كلها نزر حية للمجتمعات أن تقع فيما وقع فيه قوم لوط أو أن يشابهوهم في شيء فإن ذلك يجر العقاب العاجل علي الأمم ويسوق إليها الفناء إن ظهور الفواحش والمعاصي في أمة أو مجتمع معناه أنه يخط لنفسه طريقة هلاكه ويستعجل مصرعه.

١- هود ٨٣ ٢- الحجر ٧٦ ٣- قصص الأنبياءُ لإبن كثير صفحة ٢٠٤
٤- العنكبوت ٣٥ ٥- الحجر ٧٥

والقرآن والسنة يحذران المسلمين من الوقوع فيما وقع فيه السابقون وأمثلة القرآن قوانين يقدمها القرآن للمسلمين كتجارب وقعت من الأقدمين.

قال ابن القيم وسم الله الشرك والزنا واللواطة بالنجاسة والخبث في كتابه دون سائر الذنوب وإن كان مشتملاً علي ذلك لكن الذي وقع في القرآن قوله تعالي:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٌ ... ﴾[1]

وقوله تعالي في حق اللوطية:

﴿ وَلُوطًا ءَاتَيۡنَـٰهُ حُكۡمًا وَعِلۡمًا وَنَجَّيۡنَـٰهُ مِنَ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعۡمَلُ ٱلۡخَبَـٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمَ سَوۡءٍ فَـٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾[2]

وقالت اللوطية أخرجوا آل لوط من قريتكم أنهم أناس يتطهرون[3] فأقروا مع شركهم وكفرهم أنهم هم الأخابث الأنجاس وأن لوطاً وأهله مطهرون من ذلك باجتنابهم له وقال تعالي في حق الزنا:

﴿ ٱلۡخَبِيثَـٰتُ لِلۡخَبِيثِينَ وَٱلۡخَبِيثُونَ لِلۡخَبِيثَـٰتِ ... ﴾[4]

ثم قال ونجاسة الزنا واللواطية أغلظ من غيرها من النجاسات من جهة أنها تفسد القلب وتضعف توحيده جداً ولهذا أحظى الناس بهذه النجاسة أكثرهم شركاً.

فكلما كان الشرك في العبد أغلب كانت هذه النجاسة والخبائث فيه أكثر وكلما كان أعظم إخلاصاً كان منها أبعد كما قال تعالي عن يوسف الصديق ﷺ:

﴿ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾[5]

إن اللواط من أقبح وأشنع المنكرات وخطره علي المجتمع الإنساني كبير وجسيم أنه يقتل فيه الرجولة ويقلل نسله ويميع خلقه ويقضي علي قيمة وشرفه وبجانب هذه المضار الاجتماعية فإن له آثار سيئة علي صحة من يقعون في هذه الحمئة لأنه ينقل ما ينقله الزنا من أمراض كالزهري والسيلان والقرحة وأمراض الجلد كالجرب وغير ذلك.[6]

١- سورة التوبة ٢٨ | ٢- سورة الأنبياء ٧٤ | ٣- ابن كثير ٢٠٤
٤- سورة النور ٢٦ | ٥- سورة يوسف ٢٤ | ٦- قصة الدعوة صفحة ٢٠٧

وفي القرآن:

﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ .. ﴾(١)

وحذرت السنة من هذه الجريمة وأشارت إلي شدة تخوفه عليه ﷺ من انزلاق أمته إلي هذا الآثم روي الترمذي أن النبي ﷺ قال: إن أخوف ما أخاف علي أمتي عمل قوم لوط.(٢)

قال الطيبي "أضاف أفعل إلي ما وهي نكرة موصوفة ليدل علي أنه إذا استقصي الأشياء المخوفة شيئاً بعد شيء لم يجد أخوف من عمل قوم لوط وفي الحديث "خمس يعجل الله لصاحبها العقوبة (البغي والغدر وعقوق الوالدين وقطيعة الرحم ومعروف لا يشكر)(٣) ومن أولي بالشكر من معروف الله عز وجل.

فإن لكل سيرة ردينة أجلاً موقوتاً تستحق عنده العقوبة وعنده تحل نقمة الله بالفرد أو الجماعة في الدنيا قبل الآخرة وروي ابن ماجه عن أبن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: يا معشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن.

١- لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشافيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا.
٢- ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المنونة وجور السلطان عليهم.
٣- ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا.
٤- ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط عليهم عدوا من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم.
٥- وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم.(٤)

١- سورة الأعراف ٥٨
٢- أنظر فيض التقدير حـ٢ صفحة ٤٢٠
٣- الديلمي وغيره أنظر فيض القدير حـ٣ صفحة ٤٥٩
٤- ابن ماجة ٤٠١٩ وأبو نعيم في الحيلة أنظر سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني مجلد رقم ١٠٦ حـ٢

عقوبة اللواط

قال ابن كثير ذهب الإمام أبو حنيفة إلي أن اللائط يلقي به من شاهق ويتبع بالحجارة كما فعل بقوم لوط. وذهب آخرون من العلماء إلي أنه يرجم سواء كان محصناً أو غير محصن وهو أحد قولي الشافعي والحجة في ذلك ما رواه الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه والترمذي عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال "من وجد تموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به[1] وفي رواية (ارجموا الأعلى والأسفل ارجموهما معـــاً).[2]

ويـري فــي هـذا الحديـث أنـه جعـل العقوبـة متسـاوية علـي الفــاعل والمفعـول بـه دون تفـريق بيـن المحصـن وغـير المحصـن وقـد يكـون مـرد ذلـك إلـي بشـاعة الجـريمة وخلوهـا مـن كـل مظهـر طبيعـي أو إنسـاني وأخـرج البيهقـي عن ابن عباس أنـه سئل عن حد اللوطي فقال ينظر أعلا بناء في القرية فيرمي به منكساً ثـم يتـبع بالحجـارة وأخـرج البيهقـي عـن أبـي بكـر رضـي الله عنـه أنـه جمـع النـاس فـي حـق رجل ينكح كمـا تـنكح النسـاء فسـأل أصحـاب رسـول الله ﷺ عن ذلك فكان من أشدهم يومئذ قولاً علي أن أبي طالب قال: هذا ذنب لم تعصي بـه أمـة مـن الأمـم إلا أمـة واحـدة صـنع الله بهـا مـا قـد علمـتم نـري أن نحـرقه بالـنار فاجتمع أصحاب رسـول الله ﷺ علـي أن يحرقوه بالـنار فكتب أبـو بكـر إلـي خـالد بن الولـيد أن يحرقه بالنار وقـال آخرون هو كالزاني فإن كـان محصناً رجم وإن لم يكن محصناً جلد مائة جلدة وهو القول الآخر للشافعي.[3]

وذكر ابن القيم اتفاق الصحابة علي قتل اللوطي وإنما الخلاف في كيفية قتله أيرمي من شاهق أو يهدم عليه حائط أو يقتل بالحجارة ... الخ[4]

١- تفسير ابن كثير حـ٢/٢٣٦ ط الشعب وابن ماجه رقم ٢٥٦١
٢- ابن ماجه ٢٥٦٢
٣- ابن كثير حـ٢/٢٣١
٤- زاد المعاد حـ٣/٢٥١ط الحلبي ١٩٦٠

كما نقل الشيخ القاسمي في تفسيره هذا الإجماع ثم ساق بعده طعن ابن حجر في تخريج أحاديث الهداية في دعوى إجماع الصحابة علي قتل اللوطي في رواية البيهقي السابقة قال ابن حجر[١] هو ضعيف جداً ولو صح لكان قاطعاً للحجة وجلي أن عقوبات القتل أعظم الحدود فلا يؤخذ فيها إلا بالقواطع من كتاب أو سنة متواترة أو إجماع أو حديث صحيح السند والمتن قطعي الدلالة ولذلك كان علي الحاكم بذل جهده علي ذلك استبراء لدينه كما أن ابن القيم بعد أن ساق الحكم السابق عاد فقال: قال الشعبي والنخعي أيعزر وبه أخذ الشافعي ومالك وأبو حنيفة وأحمد في رواية فإن ابن عباس رضي الله عنه أفتي بذلك وهو راوي الحديث[٢] ويري الظاهريون أن اللواط غير الزنا وهو منكر فيه التعزير[٣] وحجة من أعطي اللواط حكم الزنا أنه نوع من أنواع الزنا فهو وضع العضو في مكان محرم أي إيلاج فرج في فرج وأنه روي عن رسول الله ﷺ أنه قال "إذا أتي الرجل الرجل فهما زانيان"[٤]

لم يعتبر القانون الليبي رقم ٧٠ لسنة ١٩٧٣ في شأن إقامة حد الزنا اللواط زنا أخذاً برأي الحنفية والظاهرية واعتبرها جريمة تعزيرية فنص في الفقرة ٣ من المادة ٨ من القانون علي أن كل من هتك عرض إنسان برضاه يعاقب هو وشريكه بالحبس .

وقد نهج مشروع حد الزنا الذي أعدته اللجنة المشكلة بوزارة العدل بجمهورية مصر هذا النهج ففرضت عقوبة تعزيرية للأنط فاعلاً أو مفعولاً به فنصت المادة ١٦ من المشروع علي أن من أتي إنساناً في الدبر بالرضا يعاقب كل منهما تعزيراً بالعقوبة المقررة بالفقرة الأولي من المادة ٢٦٨ من قانون العقوبات وبالجلد أربعين جلدة - وفي الحالات المبينة في المادة ٢٦٨ مكرر من قانون العقوبات يحكم بالعقوبة المقررة لها فيها وبالجلد تعزيرا ثمانين جلدة.

١- أنظر تفسير القاسمي ٢- زاد المعاد جـ٣ /٢٥١ ٣- المحلي جـ ١١ صفحة ٣٨٠ إلي ٣٨٥
٤- أنظر الفقه الجنائي الإسلامي للمستشار محمد بهجت عتيبه صفحة ٢٢٩، ٢٣٠

ولم يعتبر مشروع مدونة قانون العقوبات الكويتي اللواطه زنا وجاء في كتاب الترغيب والترهيب في عقوبة اللواط: أجمع العلماء علي أن اللواط زني ولكن اختلفوا نسبياً في تحديد العقوبة قال اللغوي " أختلف أهل العلم في حد اللوطي فذهب قوم إلي أن حد الفاعل هو حد الزني إن كان محصناً يرجم وإن لم يكن محصناً يجلد مائة جلدة وهو أظهر قولي الشافعي وذهب قوم إلي أن اللوطي يرجم سواء كان محصناً أو غير محصن وهو قول مالك وأحمد والقول الثاني للشافعي أنه يقتل الفاعل والمفعول به.

وذهب الحنفية في وجوب التعزير حسب ما يراه الإمام رادعاً للمجرم فإذا تكرر منه الفعل ولم يرتدع أعدم بالسيف تعزيراً.[1]

١- النص الفقهي من كتاب الترغيب والترهيب جـ٤ صفحة ٣٢٥ باب الترهيب من اللواط

فما أبشع الفاحشة حين تظهر في الإنسانية ظهرت قديماً في قوم لوط وظهرت حديثاً في المجتمع الذي لا يعرف للأديان حرمة بدا هذا المجتمع يصرخ وينادي ويولول بسبب ما أصابه من مرض لم يعرف له دواء حتى الآن ووصل به الأمر إلي أن جعل له يوم في السنة وسماه يوم مكافحة نقص المناعة.

وعلي لسان الأطباء يقولون إن من أهم أسبابه الشذوذ الجنسي يعني بلغة القرآن الكريم فعل قوم لوط ولو تنبهت إنسانية العصر الحديث إلي تحذير رسول الله ﷺ فقد روي ابن ماجه والبخاري والبيهقي أن رسول الله ﷺ قال: يا معشر المهاجرين خمس خصال إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن عدد منها "ولم تظهر الفاحشة في قوم قط يعمل بها علانية إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم".

ومرض الإيدز لم يظهر إلا في السبعينات من القرن العشرين فقد ظهر في المجتمع الغربي بصورة أزعجت المتخصصين ولو تنبهوا لعلموا أن التاريخ يعيد نفسه معهم كما حدث لقوم لوط ﵇ حيث كانوا في قراهم الأربع يباشرون هذا الجرم الخبيث. والله سبحانه لم يعذب الإنسانية إلا بعد أن يرسل إليهم رسولاً فأرسل المولي إليهم نبياً هو منهم ينصحهم ويرغبهم في الطريق السوي ويحذرهم من الانحراف والوقوع في الهاوية ولكن كذبوا يقول سبحانه:

﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٦٤﴾ ﴾[٢]

١- المجاهد العدد ١٥٦ السنة الثالثة عشرة ١٤١٤هـ ١٩٩٣م صفحة ٤٨، ٤٩

٢- سورة الشعراء ١٦٠:١٦٤

هكذا بدأ لوط دعوته لأنه رسول من عند الله ومكلف بالتبليغ وهو يخشي علي قومه من الانحدار حيث إن هذا ينافي الفطرة التي فطر الله الناس عليها وينحط بأصحابه إلي درجة تزول معها كل ما يعتز به الإنسان من قيم حيث أنه يتجرد من كل القيم والأخلاق وينسلخ عن إنسانيته ليكون مخلوقاً شاذاً تأبي البهائم أن يكون من فصيلتها فضلاً عن بني جنسه وهو في شرع الإسلام مطرود من رحمة الله وتتنزل عليه اللعنات انتبه إلي حديث رسول الله ﷺ الذي رواه الحاكم يقول فيه "ملعون من عمل عمل قوم لوط" والحديث الذي رواه الحاكم وغيره "أخوف ما أخاف علي أمتي من عمل عمل قوم قوم لوط" وروي البيهقي والبزار وغيرهما قال ﷺ "أربعة يصبحون في غضب من الله ويمسون في سخط من الله قال أبو هريرة من هم يا رسول الله؟ قال: المتشبهون من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال والذي يأتي البهيمة والذي يأتي الرجال".

هذا هو جزء من نظرة الإسلام إلي مرتكبي هذه الفاحشة وكما رأينا أنه لا يقتصر علي مجرد عرض الدعوة فقط بل جدال وحوار ومحاولة إقناع وهذا هو دأب رسل الله جميعاً فنبي الله لوط دخل في جدل طويل مع قومه وهم عجزوا عن مبادلة الحجة بالحجة فجنحوا إلي استعمال القوة واصروا علي طرده من البلاد فالقرآن يحدثنا عن مشهد من الحوار الذي دار بينهم يقول سبحانه:

﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾﴾[1]

١- سورة الأعراف ٨٠-٨٤

يا سبحان الله جريمة لوط أن يتطهر هو وآله عقابه الطرد من البلاد قد أعماهم المرض فلم يعرفوا للفضيلة طريقاً ولا للرجولة مكاناً بسبب ما أدمنوا فيه من إتيان الرجال شهوة من دون النساء المصائب التي تتوالى عليهم وعلي من علي شاكلتهم إن هذا يغزو النفس ويؤثر في الأعصاب تأثيراً خاصاً أحد نتائجه الإصابة بالانعكاس النفسي في خلق الفرد فيشعر في صميم فؤاده أنه ما خلق ليكون رجلاً ويتغلب به الشعور إلي الشذوذ ولا يقتصر الأمر علي الإصابة بالانعكاس النفسي بل هنالك ما تسببه هذه الفاحشة من إضعاف القوي النفسية الطبيعية وما تحدثه من جعله عرضة للإصابة بأمراض عصبية شاذة وعلل نفسية شائنة تفقده لذة الحياة وتسلبه صفة الإنسانية والرجولة.

وتظهر آفات عصبية كامنة تبديها هذه الفاحشة وتدعوا إلي تسلطها عليه. فلا عجب إذا علمنا موقف قوم لوط منه حين نادوا بإخراجه من القرية بسبب انه يميل إلي الطهارة والنقاء وذلك لما هم فيه من اضطراب نفسي أثر علي سلوكهم وتفكيرهم فأنعكس علي موقفهم من داعي الفضيلة وهم فعلوا ذلك حين ضاقوا بنصحه وبطبيعة الحال أنهم كادوا له ولمن معه وإن كنا لم نقف علي أسلوب هذا الكيد ولكن الذي لا شك فيه أنه بلغ حد الإسفاف وحسبنا في ذلك قول لوط ﷺ وهو يناجي ربه:

﴿ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾[1]

هذا والإنسان العاقل حين يري الخطر مقبلاً عليه يفكر في وسيلة للنجاة ويعود إلي صوابه ولكن قوم لوط لم يكونوا من هذا الصنف حيث أن اللواط يؤثر علي المخ كما يقول الطب الحديث فهو يسبب اختلالاً كبيراً في توازن عقل المرء وارتباكاً في تفكيره وركوداً اعزيباً في تصوراته وبلاهة.

١- سورة الشعراء ١٦٩

واضحة في عقله وضعفا شديداً في إرادته وإن ذلك ليرجع إلي قلة الإفرازات الداخلية التي تفرزها الغدة الدرقية والغدد فوق الكلي وغيرها مما تتأثر باللواط تأثيراً مباشراً فيضطرب عملها وتختل وظائفها معني هذا أن قوم لوط فقدوا التفكير السليم فكان تصرفهم غريباً يدعوا إلي الدهشة والغرابة وبدأت إنذارات الله تتوالى عليهم وهم قد تجردوا من كل معاني الفضيلة والرجولة والشهامة ويصور القرآن مشهد من هذه المشاهد فقد أرسل الله الملائكة إلي لوط في صورة بشر وهو في بادئ الأمر لم يعلم أنهم ملائكة فخاف عليهم ولكنهم طمأنوه بأنهم رسل الله ولن يصل إليهم أحد من قومه ونزلوا عليه باعتبارهم ضيوفه.

وإذا بأخلاق قوم لوط تتجرد من كل معاني الفضيلة والشهامة والكرامة فهم يريدون أن يعتدوا علي ضيوفه القرآن يحدثنا عن هذا:

﴿ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا۟ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ ﴾[1]

موقف أبعد ما يكون عن الأخلاق نبي يؤذي في ضيوفه وهكذا كل من يعمل عمل قوم لوط فإن هذا العمل يؤثر علي الأخلاق تأثيراً كبيراً فإننا نجد من يجنح إلي ذلك يصاب بسوء في الخلق والطباع لا يميز بين الفضائل والرذائل وهو ضعيف الإرادة. هؤلاء الصنف المبتلي بهذا الداء ليس لهم وجدان يؤنبهم ولا ضمير يردعهم عن السطو علي الأطفال والصغار واستعمال العنف والشدة لإشباع عاصفته الفاسدة.

١- سورة هود ٧٧:٨١

حين لا يكون رادع يردعهم ولا استجابة لنصح الأنبياء فيكون وجود هذا الصنف في البشر فيه خطورة علي البشرية كلها.

فالعلاج هو أن يبادوا عن الوجود (وتربط بين هذا وبين من يهربون من مرض الإيدز ويخشون علي أنفسهم من العدوى).

والقرآن الكريم وضح موقف المعاندين والمصرين علي الرذيلة وموقفهم من ضيوف لوط عليه السلام أمره الله بان يخرج من القرية ومن أمن معه حتى إذا أنزل أمر الله بهم يكون لوط ومن معه من الناجين:

﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾(1)

﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلاَءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ ﴾(2)

وكان انتقام الله تبارك وتعالي من أجل إصلاح الإنسانية فكانت امطاراً من جبل:

﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾(3)

ويقول تعالي:

﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ ﴾(4)

وهكذا طفنا في قصة قوم لوط التي ربطنا فيها هذا الداء بمرض نقص المناعة وصلته في التأثير علي الجهاز العصبي وعلي التفكير وعلي الأخلاق ثم نتيجة ذلك أن الله قطع دابر هذا الصنف حتى لا تنتقل العدوى إلي غيرهم ولابد من بيان ذلك حتى لا يتحقق فينا قول رسول الله ﷺ "ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي ثم يقدرون أن يغيروا ولا يغيروا إلا أوشك الله أن يعمهم بعقاب من عنده"

قال الله تعالي:

﴿ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾(5)

1- سورة الحجر 65 — 2- سورة الحجر 66 — 3- سورة الأعراف 84
4- سورة الحجر 73،74 — 5- سورة يونس 101

وهذا ما أبرزته الشواهد اليومية وما تناقله وكالات الأنباء وغيرها من وسائل الإعلام من تلك:

المرض اللعين الذي شاع نتيجة لتفشي ظاهرة الشذوذ الجنسي وهو مرض الإيدز الذي أودي بحياة الألوف فهو لا يفارق جسداً حل به حتى يقضي عليه تماماً. هذا المرض يصيب أكثر من خمسين شخصاً في بريطانيا كل أسبوع يضاف إلي ذلك أن هناك ما بين نصف مليون أو مليون أمريكي يعتبرون مهددين بهذا المرض الذي يشل جهاز المناعة في البنية شللاً تاماً. لقد أصبح الناس في تلك البلاد التى شاع فيها الفساد الخلقي في فزع من ذاك الوباء الذي يعتبر ضربة قاسية لما يسمي بالحضارة المادية والكشوفات العلمية التي يسرت لهم صعود الفضاء مع التقدم المريع في صناعة التسليح والدمار. ثم يأتي ميكروب دقيق يتحداهم ويفزعهم لسرعة انتشاره لما يحمله من دمار محقق لكل جسد يصاب به.(١)

وأصبح المصابون بالإيدز مباءات متنقلة يخشاهم الناس فلا يجالسونهم أو يخاطبونهم. ولكن هل تغني تلك النذر عن الإقلاع عما هم فيه من فساد؟ لقد علت الأصوات فزعة من الخطر الذي يدق أبوابهم مطالبة بإعادة الحساب في أسلوب حياتهم التي يعيشونها بعد أن انساق الناس هناك وراء شهواتهم وانطلقوا يتمرغون فيها فباتوا تتهدهم أشباح مخيفة من صنع أيديهم لقد شعروا بخواء روحي رهيب فطلبوا اللذة ونهلوا منها حتى شبعوا فابتلاهم الله بتلك الأدواء التي لا شفاء منها ففزعوا إلي المخدرات والخمور فتحولت مدينتهم إلي وبال عليهم. وصدقت فيهم الآيات والنذر ولكن هل تغني أناساً غرتهم الحضارة المادية الزائفة فأخذوا بمعطياتها وأنكروا ما عداها وزين لهم سوء أعمالهم وضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً إن هذه الآية التي نحن بصددها قاعدة عامة تنبئ عن عواقب وخيمة ونذر لمن لا يتبع الطريق القويم في حياته أفراداً وشعوباً وحكومات مما تعد إعجازاً وتحدياً لمن يخالف هذا الناموس الذي ارتضاه الله تعالي لعباده.(٢)

١- الأعجاز العلمي في الإسلام "القرآن الكريم" من صفحة ٨٥،٨٦ بتلخيص وتصريف يسير
٢- هل تغني النذر من مقال منشور بمجلة الوعي الإسلامي يونيو سنة ١٩٨٦ للأستاذ عاطف زهران

الإيدز [1]

يتميز هذا المرض بنقص المناعة التي تساعد الإنسان الطبيعي للدفاع عن البكتريا والفيروسات الضارة التي تهاجم جسمه وعندما تنقص هذه المناعة يصاب الإنسان بالكثير من الأمراض المعدية والأورام السرطانية.

وقد سجلت أول الحالات في الولايات المتحدة الأمريكية ثم أصبح بعد ذلك مشكلة عالمية كبيرة.

- والسبب الطبي لهذا المرض هو فيروس يصيب الإنسان ويسمي بفيروس نقص المناعة وتم اكتشافه في باريس سنة ١٩٩٣م.

وينتقل الفيروس عن طريق العلاقات الجنسية وغالباً الغير مشروعة ويذهب بعد ذلك إلي جهاز المناعة في جسم الإنسان ليدمره ويتعرض جسم الإنسان بعد ذلك للإصابة بالأمراض المعدية ويوجد الفيروس في سوائل الجسم مثل (الدم - السائل المنوي - في إفرازات المهبل وعنق الرحم - في الدموع - في اللعاب).

<u>طرق الإصابة :</u>

١. عن طريق الالتقاء الجنسي وخصوصاً الالتقاء الجنسي من نفس النوع وخصوصاً عند التقاء الرجال أو عندما يلتقي رجل بامرأة من الخلف لأن الإصابة في الغشاء المبطن للشرج أو أي خدش في هذا الغشاء يساعد بكل سهولة علي انتقال الفيروس من السائل المنوي إلي الدم.

وتحدث الإصابة عند التقاء الرجل بالمرأة عند إصابة أحدهما بالفيروس ولذلك تعتبر العفة والطهارة التي نادت بهم جميع الأديان السماوية هي أهم شيء يقي الإنسان من هذا المرض اللعين.

١- أنظر كتاب أمراض ومشاكل الجهاز التناسلي تأليف د/ إيهاب عبد الرحيم الطبعة الأولي ١٤١٨هـ ١٩٩٧م صفحة ١٥:٢١

فالإنسان الطاهر لا يمكن أن يمارس الجنس مع رجل مثله أو يمارس الجنس مع امرأة أخرى غير زوجته قد تكون مصابه بالفيروس.

ويجب أن لا يمارس الرجل الجنس مع المرأة من فتحة الشرج لأن ذلك يساعد بكل سهولة علي نقل الفيروس عند الإصابة به.

٢. تنتقل الإصابة أيضاً عن طريق نقل الدم ومشتقاته المختلفة إذا كان هذا الدم متبرع به أحد الأشخاص المصابين بالفيروس أو الحاملين له.

ولذلك يجب فحص الدم جيداً قبل نقله إلي أشخاص آخرين. وقد يسأل بعض الأشخاص المصابين عن طريق نقل الدم لماذا أصيبوا بهذا الفيروس اللعين بالرغم من تمسككم الشديد بالأخلاق والقيم التى نادت بها الأديان السماوية وتكون إصابتهم عن طريق الدم ونقول لهم إن الإصابة جاءت نتيجة سكوتكم عن الرذيلة والبغي الذي يمارسه كل إنسان عديم الأخلاق ولذلك يجب علي كل إنسان أن يمنع حدوث الرذيلة إذا حدثت من حوله لأنها تلف وتدور وتصيبه في النهاية.

٣. تنتقل الإصابة أيضاً عن طريق السرنجات الملوثة بدم الأشخاص المصابين بالفيروس بسبب استعمال هذه السرنجات لأكثر من شخص.

وغالباً يحدث ذلك في المدمنين الذين يتناولون المخدرات عن طريق هذه السرنجات في الوريد وتنتقل السرنجة من شخص لأخر وهكذا. وفي السنوات الأخيرة تم اختراع السرنجات التي تستعمل مرة واحدة فقط وساعدت كثيراً في عدم نقل الأمراض التي كانت تنقل بسبب استعمال أكثر من شخص لنفس السرنجة.

٤. وتتم الإصابة أيضاً بفيروس الإيدز عن طريق استعمال أدوات ملوثة بالفيروس يتم تداولها من شخص لآخر مثل (الأدوات المستعملة في دق الوشم - الأدوات المستخدمة في عمليات الطهارة - الإبر الصينية).

ولذلـــك يجـــب تعقـــيم هـــذه الأدوات تعقـــيماً جـــيداً قـــبل الاســـتعمال مـــن شـــخص لأخـــر ومـــن أفضـــل اســـتعمال هـــذه الأدوات مـــرة واحـــدة فقـــط لكل شخص.

٥. تـــتم الإصـــابة أيضـــا بفـــيروس الإيـــدز عـــن طـــريق الأدوات المســـتعملة مـــن شـــخص لآخـــر عـــن أطـــباء الأســـنان لذلـــك يجـــب التعقـــيم الجـــيد لهـــذه الأدوات حـــتى نمـــنع الإصـــابة بهـــذا الفـــيروس اللعيـــن لأنـــنا لا يمكننا الاستغناء عن طبيب الأسنان.

٦. تـــنقل الإصـــابة بالفـــيروس مـــن الأم لطفلهـــا أثـــناء الحمـــل أو بعـــد الولادة.

٧. لا توجـــد وثـــائق أو أبحـــاث مؤكـــدة تؤكـــد علـــي الإصـــابة بالفـــيروس عـــند الاخـــتلاط العـــادي بالأشـــخاص المصـــابين بفـــيروس الإيـــدز أو عـــن طـــريق لـــدغ الحشـــرات للأفـــراد المصـــابين بالفـــيروس ثـــم بعـــد ذلك لدغ الأفراد غير المصابين.

٨. أثبتـــت الأبحـــاث أنـــه يمكـــن انـــتقال فـــيروس الإيـــدز مـــن شـــخص إلـــي شـــخص مصـــاب عـــن طـــريق القـــبل مـــن الشـــفايف وخصوصـــاً القـــبل العنـــيفة التـــي يـــتم فـــيها احـــتكاك شـــديد للشـــفايف فـــيحدث جـــروح بسيطة تؤدي إلي انتقال الفيروس.

فترة حضانة الفيروس

وهـــي الفـــترة مـــن وقـــت إصـــابة الشـــخص بفـــيروس الإيـــدز إلـــي بدايـــة ظهـــور الأعـــراض وهـــي حوالـــي مـــن ســـنة إلـــي ســـنتين ونصـــف وفـــي بعـــض الأحـــيان تظهـــر أعـــراض الإصـــابة بعـــد خمســـة ســـنوات أو عشرة من تاريخ الإصابة.

تصنيف مرض الإيدز

١) في أمريكا واستراليا وأوروبا معظم الحالات تكون في البالغين من العمر.

٢) ثلاثة أرباع الحالات المصابين من الرجال الذين يمارسون الجنس مع بعضهم أي رجل يمارس الجنس مع رجل مثله من خلال فتحة الشرج ويسمي باللواط فيسهل جرح الغشاء المخاطي وانتقال الفيروس من السائل المنوي إلي الدم.

٣) ١٧% من حالات الإصابة بالإيدز يكونوا مدمني مخدرات وتتم الإصابة غالباً عن طريق السرنجات الملوثة واستعمالها من مدمن إلي آخر وعن طريق ممارسة الجنس الجماعي في هؤلاء المدمنين.

٤) ٣% من حالات إصابة الأطفال بالإيدز وجد أن لهم آبا مصابين بالفيروس.

أكثر الأشخاص المعرضين للإصابة بالفيروس

١- ممارسة الجنس في الأشخاص من نفس النوع وخصوصاً رجل مع رجل.

٢- أو الأشخاص المدمنين للمخدرات عن طريق استعمال السرنجات الملوثة بالفيروس من مدمن لآخر.

٣- الأشخاص المصابين بالهيموفيليا وهي مرض يتعرض صاحبه للنزيف المستمر وضروري لصاحبه نقل دم باستمرار.

٤- الأشخاص الذين يحتاجون إلي نقل دم.

٥- الأشخاص الذين يمارسون الجنس بدون حساب مع أي شخص أو امرأة وتكون علاقات غير شرعية.

٦- الأطفال الذي يكون أبويهم مصابين بالإيدز.

أعراض مرض الإيدز

✍ أعراض أولية:

- ارتفاع مستمر بدرجة الحرارة غير معروف سبب لـه.
- فقـد الـوزن المستمـر.
- إسهـال لا يستجيب للعلاج.
- التهـاب فطـري بالفم.

✍ يبدأ بعد ذلك التعرض للعدوى المستمرة في صورة:

- المخ قد يحدث به خراج.
- الرئتان قد يحدث بها التهاب رئوي.
- قد يحـدث التهاب بالغدد الليمفاوية.
- يحدث إسهـال بسبب التهاب القولون والمرارة.
- قد يحـدث قـرح بالفـم.
- قد يحدث التهاب بشبكية العين.
- قد يحـدث التهـاب سحائي.
- قد يحـدث إصابة الرئة بالدرن.
- التعرض للإصابة بالأورام السرطانية.
- ارتفاع مستمر بدرجة الحرارة غير معروف السبب.

✍ عند إصابة الأطفال بفيروس الإيدز تكون أهم الأعراض:

الإسـهال المزمـن - الأنيمـيا - الـتهابات الفـم - توقـف نمـو الطفـل - زيادة حجم الطحال والكبد والغدد الليمفاوية.

✍ الأعراض التي تجعل أي شخص يشك في إصابته بفيروس الإيدز:

فقد الوزن المستمر - حدوث الإسهال المزمن لمدة أكثر من شهر - الارتفاع المستمر في درجة الحرارة أكثر من شهر - الكحة المستمرة لمدة أكثر من شهر - التهابات الفم - الإصابة بأكزيما الجلد - الإصابة بفيروس الهربز - زيادة حجم الغدد الليمناوية علي مستوي الجسم كله - التشخيص الأكيد للإصابة لفيرس الإيدز عن طريق الاختبارات المعملية.

علاج مرض الإيدز

١- الوقاية أهم من العلاج عن طريق،

- اتباع وصايا الأديان السماوية بالعفة والطهارة والبعد عن ممارسة الجنس غير الشرعي وعدم ممارسة اللواط أو ممارسة الجنس للرجال معاً وكذلك عدم ممارسة الجنس مع المرأة في الشرج لأن ذلك يساعد في انتقال فيروس الإيدز بسهولة.
- الفحص الكامل لدم أي متبرع قبل نقله إلي أي شخص.
- عدم الأمر بنقل الدم إلي أي مريض إلا إذا كان يحتاجه بشدة.
- البعد عن إدمان المخدرات.
- استعمال السرنجات ذات الاستعمال لمدة واحدة فقط.
- التطهير المستمر للأدوات التي تستخدم أكثر من مرة مثل أدوات الحلاقة والأسنان.

٢- العلاج الفعلي للفيروس عن طريق مضادات الفيروس،

وهذا العلاج لا زال تجري عنه أبحاث عديدة وشاملة علي مستوي العالم كله وفي النهاية يجب أن نقول.

أن الوقاية أهم من أي علاج عند التعرف للإصابة بفيروس الإيدز لأنه عند الإصابة بفيروس الإيدز يجب أن نعرف الحقيقة وهي أنه ليس له علاج حتى الآن والإنسان المصاب به نهايته حتمية وهي الموت.

عشرة ملايين شخص يموتون بالإيدز حتى عام ٢٠٠٠

تتوقع منظمة الصحة العالمية في تقرير لها أن يتسبب مرض الإيدز في وفاة نحو عشرة ملايين شخص حتى عام ٢٠٠٠.

كما تقدر المنظمة عدد الذين سيصابون بذلك المرض حتى ذلك العام بما يتراوح بين ثلاثين وأربعين مليون شخص.

وقد وردت هذه الأرقام في التقرير الذي عرضه المدير العام للمنظمة هيروتشي ناكاجيما في يناير الماضي على المجلس التنفيذي لها في جنيف.[١]

وتأمل المنظمة في تنسيق نشاطات المؤسسات المختلفة التابعة للأمم المتحدة المعنية بمكافحة الإيدز.

ويكشف التقرير عن أن الإيدز لا تجري مكافحته بالقوة اللازمة في كثير من الدول وخصوصاً في الشرق الأوسط وأسيا.

من ناحية أخرى قررت الحكومة اليابانية السماح لمرضى نقص المناعة المكتسبة (الإيدز) والحاملين لفيروس الـ "H. I. V." المسبب له بدخول البلاد لحضور المؤتمر الدولي حول الإيدز والمقرر عقده في مدينة "يوكوهاما" اليابانية خلال شهر أغسطس المقبل.

١- مجلة العربي العدد ٤٢٤ رمضان ١٤١٤هـ مارس (آذار) ١٩٩٤م صفحة ٦٤

ومن المتوقع أن يحضر المؤتمر ما يقرب من ألف مريض أجنبي من المصابين بالمرض، وكانت اليابان قد وضعت قيود للهجرة إليها.

بسبب الخوف من الأجانب المحتمل إصابتهم بالإيدز ويأتي قرار الحكومة اليابانية استجاب لنداءات بعض الهيئات التي طالبت اليابان بعدم إغلاق الأبواب في وجه حاملي هذا الفيروس للاستماع إلي النصائح والإرشادات والدراسات التى سيبحثها هذا المؤتمر.

مرض الزهري (SYPHILIS)

يعتبر من أخطر الأمراض الجنسية التناسلية نظراً لأنه يسبب اضطراب مزمن في الصحة العامة وقد سبب موت مبكر للأشخاص المصابين به.

وهناك نوعان من الزهري Syphilis

١- مكتسب Acqutids

٢- الزهري الوراثي

وينقسم الزهري إلي ثلاث مراحل:-

المرحلة الأولي:

بعد التعرض للإصابة تبلغ مدة حضانة الميكروب أسبوعين أو أربعة أسابيع فتظهر قرحة الزهري في مكان التعرض للميكروب فتبدأ كبقعة حمراء صغيرة ترتفع علي سطح الجسم لا تلبث أن تتقرح وهي علي شكل (الزرار) بيضاوية أو مستديرة الشكل. ولها حافة والسطح مغطي بتحببات رطبة الجلد المحيط بالقرحة أحمر اللون كما يتورم وبخاصة في قلفة القضيب. وأماكن وجود القرحة الزهرية في الرجل أعضاؤه التناسلية الخارجية ويليها الفخذان وفتحة الشرج.

أما في الإناث فتوجد في الأعضاء التناسلية الخارجية وفي قناة مجري البول وفي العانة ومن النادر أن توجد في المهبل وفي عنق الرحم.

١- أمراض ومشاكل الجهاز التناسلي صفحة ٢٢ د/ ايهاب عبد الرحيم ط . أولى.

٢- العلاقات الجنسية غير الشرعية وعقوبتها في الشريعة والقانون القسم الأول د/ عبد الملك عبد الرحمن السعدي الطبعة الثالثة ١٤١٠هـ ١٩٨٩م دار الأنبار بغداد صفحة ٣٣١

وقد توجد القرحة الزهرية في الشفتين وبخاصة الشفة العليا نتيجة التقبيل وفي التجويف الفمى وخاصة اللسان واللثة والحنك كما قد تصيب اللوزتين نتيجة استعمال آلات ملوثة وقد يصيب الزهري الطبيب أثناء التوليد فتظهر في أصابع يديه أو عندما يقوم بالكشف علي مريضه.

المرحلة الثانية:

وتمتاز هذه المرحلة بانتشار المرض في أجزاء كثيرة من الجسم. ومظاهر هذه المرحلة تظهر بعد سبعة أو عشرة أسابيع من العدوى وتنتهي في فترة تتراوح بين عام واحد وأربعة أعوام وتشتمل هذه المرحلة علي أربع مشاهدات:

- الأولي: الطفح الجلدي.

ويظهر علي الصدر والبطن والطرف العلوي وهي بقع حمراء لا ترتفع عن سطح الجلد بيضاوية أو مستديرة الشكل كما قد يوجد الطفح البشري ويتراوح في حجمه بين الليمونة وحجم البرتقالة وهو الغالب يصيب الوجه وراحة اليد والسطح السفلي من القدم.

- الثانية: الأورام الزهرية السعدنات.

وتوجد في الأماكن الرطبة من الجسم المبللة بالعرق فتوجد في أعضاء الأنثى الخارجية (الفرج) وفي فتحة الشرج كما تحدث علي الصفن وتحت سطح القضيب وتحت الثديين من الأنثى.

١- العلاقات الجنسية جـ١ صفحة ٣٣١،٣٣٢

• الثالثة: البقع المخاطية.

وتظهر علي هيئة بقع بيضاء علي الأغشية المخاطية وتحيط بالبقع منطقة حمراء، وهي في الغالب في الغشاء الفمي المخاطي وقد توجد في الحنجرة (الرابعة) مرض الغدد ويصيب جميع الغدد الليمفاوية في الجسم وخاصة غدد الرقبة وغدد خلف الأذن.

• الرابعة: التورم الصمغي.

ويحدث التورم الصمغي الحساسية الأنسجة نتيجة لوجود جرثومة الزهري فتجتمع خلايا البلازما والخلايا الليمفاوية وتضيف الشرايين الصغيرة التي تغذي المكان نتيجة لسمك جدارنها فتقل كمية الدم الذاهبة لهذا المكان وتموت الخلايا وتتجبن.

والتورم الصمغي يظهر علي هيئة تورم أحمر اللون سميك القوام لا يلبث أن يتقرح فينتج عنه قرحة مختلفة الحجم مستديرة أو بيضاوية الشكل.

ويوجد التورم الصمغي علي سطح الجلد وفي الكبد والخصيتين واللسان والمستقيم والأغشية المحيطة بالمخ فينتج عن ذلك أعراض تبعاً لمكان وجوده وإذا وجدت بالرئتين أدت إلي تليفهما كما تؤثر علي القلب أيضا فيفقد وظائفه.

ويؤثر علي الخصيتين فيؤدي إلي تضخمهما ويؤثر علي مختلف طبقات العين فيؤدي إلي التهاب في القزحية (Tritis) والطبقة المشيمية تؤدي إلي التهابها.

١- العلاقات الجنسية جـ١ صفحة ٣٣٣

المرحلة الثالثة (الأخيرة):

هذه المرحلة تؤثر علي الجهازين الدوري والعصبي فبالنسبة للجهاز الدوري تؤدي إلي تليف جدران الأورطي وضعف جدرانه حتى ينبعج.

وقد يمتد التأثر إلي صمام الأورطي فتؤدي إلي إتلافه وعدم القيام بوظيفته وقد يعمل علي ضيق الشرايين التاجية التي تغذي القلب فتؤدي إلي نوبات من الذبحة الصدرية وقد ينفجر الانبعاج الذي بالشريان الأورطي فيؤدي إلي نزيف أما داخلي أو خارجي وقد يضغط علي العصب الذي يغذي الحنجرة فيؤدي إلي فقدان الصوت.

وبالنسبة للجهاز العصبي:

أولاً : نتيجة إلي وجود التورم الصمغي في الأغشية المحيطة بالمخ أو ضيق الشرايين التي تغذي المخ يؤدي إلي موت خلايا المخ وإلي الشلل.

ثانياً: عندما يؤثر الزهري علي خلايا المخ مباشرة يؤدي إلي حالة من فقدان القدرة العقلية وفقدان التوازن ثم الجنون ويؤثر أيضا علي النخاع الشوكي فيؤدي إلي فقدان التوازن.

الزهري الوراثي

وتحدث العدوى والجنين في بطن أمه وينتقل الميكروب إلي الجنين عن طريق المشيمة وعندما تكون العدوى شديدة تؤدي إلي موت الجنين في بطن أمه ونجاحه في الشهر الرابع من الحمل.

ويظهر الزهري الوراثي علي شكل:

١- طفح جلدي أما في منطقة محدودة من الجسم أو في كل أجزاءه وراحة اليد والقدم والفم وفتحة الشرج.

٢- إفرازات صديدية في الأنف.

٣- تضخم الكبد وتليفه وتضخم الطحال أيضا نتيجة لوجود العديد من التورمات الصمغية.

٤- التهاب رئوي مع حدوث تليف في أنسجة الرئة.

٥- التهاب الأغشية المحيطة بالعظام (Periostiris).

والعظام والتهاب النخاع العظمي (Osteomlitis).

فينتج عن ذلك تشوهات وتآكل عظام الحاجز الأنفي وتآكل العظام التي بسقف الحنك فيؤدي إلي انثقابها ويحدث تغير بشكل الإنسان.

٦- يحدث شلل بعضلات العين. كما تلتهب القزحية وطبقة المشيمة بالعين.

٧- فقدان حاسة السمع نتيجة لتأثير الزهري علي العصب الثامن كما تلتهب الأذن الوسطي.

٨- تأثيره علي الجهاز العصبي المركزي.

العلاقات الجنسية جـ١ صفحة ٣٣٣،٣٣٤

تشخيص مرض الزهري:

١- لابد من أخذ تاريخ مفصل عن الممارسات الجنسية السابقة وخصوصاً الممارسات الغير أخلاقية وغير الشرعية وإذا كان المريض تعرض للإصابة بالزهري من قبل أولاً.

٢- يكون عن طريق الأعراض السابقة.

٣- عن طريق اخذ الإفرازات من الإصابة في المرحلة الأولي والثانية وفحصها وتبين احتوائها علي الميكروب الخاص بالزهري.

٤- عن طريق الاختبارات المعملية.

علاج مريض الزهري:

يعتبر العلاج الأساسي وأحسن علاج لمرض الزهري هو البنسلين ويستخدم في:

- المراحل المبكرة للمرض.
- المراحل المتأخرة من المرض.
- عند إصابة الجهاز العصبي.
- عند إصابة حديثي الولادة.

١- أمراض ومشاكل الجهاز التناسلي صفحة ٢٤،٢٥

مرض السيلان (Comrrpea)

وتحدث العدوى به عن طريق الملامسة الجنسية للميكروب المسبب لـه (فيسـيريا جويـوري) CimoyynoeaeIneisserid وهـو مـيكروب كـروي ثنائـي (Neisseria) وتحدث الإصابة في الإناث في قناة مجري البول وعنق الرحم وغدة بارثولين والطبقة الداخلية من الرحم وقناة فالوب والمبيض.

كمـا قـد تمـتد الإصـابة إلـي الغشـاء البريتونـي الحوضـي فـتؤدي إلـي الـتهابه وإلـي المسـتقيم والمـثانة وحـوض الكلـية وقـد تـنقل الإصـابة إلـي المفاصل فتؤدي إلي التهابها Aythritis أو إلي القزحية Tiris.

كمـا قـد تـؤدي إلـي التسـمم الدمـوي (Septlcaemid) والـتهاب مجـري الـبول يـؤدي إلـي تعـدد مـرات التـبول وتشـعر المريضـة بـالأم مـبرحة عـند التـبول. ويصـحب الـبول خـروج صـديد والـتهاب غـدة بارثولـين ينـتج عـنه آلـم شـديدة وقـد يـتكون خـراج والـتهاب عـنق الـرحم يـؤدي إلـي آلام شـديدة فـي الظهر وآلام في اسفل البطن وإفرازات صديدية.

كمـا قـد تلتهـب الأعضـاء التناسـيلة الخارجـية والمهـبل كمـا يـؤدي إلـي الآم شـديدة وإلـي زيـادة الإفـرازات الصـديدية خضـراء اللـون ذات رائحـة كريهة وتضخم الغدد الليمفاوية التي تغذي هذا المكان.

ولا يقف مرض السيلان عند إصابة الأم فقط بل ينتقل وباله أيضا إلي الطفـل المولـود مـن أم مصـابة بجـرثومة السـيلان فـيحدث الـرمد الصديدي الذي يؤدي ببصر الطفل في ساعات قلائل.

أمـا بالنسـبة للـرجل فيصـاب الجـزء الأمامـي مـن قـناة مجـري الـبول وقـد تمـتد الإصابة إلي الحويصلة المنوية وإلي البروستاتا.

١- العلاقات الجنسية غير الشرعية وعقوبتها في الشريعة والقانون القسم الأول د/ عبد الملك عبد الرحمن السعدي صفحة ٣٣٤،٣٣٥

والبربخ والخصية فتلتهب فتحة البول ويشتد احمرارها وتصاب حوافها بالورم فتنقلب علي نفسها وقد تتآكل أطرافها فيشعر المريض بآلام شديدة عند التبول وتفتك الجراثيم بالغشاء الداخلي للمجري البولي ويشتد تكاثر الصديد ثم ينتهي الأمر بضيق مجري البول وتعذر التبول وامتناعه مطلقاً والالتهاب الناشئ عن هذا المرض يسبب انتصاباً مؤلماً يتكرر كثيراً. وقد يؤدي هذا إلي انفجار الأوعية الدموية في العضو المذكر.[1]

علاج السيلان:

١- الوقاية أهم من العلاج عن طريق اتباع العفة والطهارة والبعد عن ممارسة الجنس الغير شرعي والرذيلة التي تؤدي إلي حدوث هذا المرض اللعين ومضاعفاته التي قد تؤدي في النهاية إلي حدوث العقم.

٢- عن طريق المضادات مثل البنسلين وغيرها من الأدوية الجديدة الفعالة ويتم ذلك عن طريق العرض علي الطبيب المختص.

١- العلاقات الجنسية غير الشرعية وعقوبتها في الشريعة والقانون القسم الأول د/ عبد الملك عبد الرحمن السعدي صفحة ٣٢٥

٢- أمراض ومشاكل الجهاز التناسلي صفحة ٢٨

القرحة الرخوة

والعدوى تتم بواسطة الجرثومة العضوية وهي تظهر في الرجل في جسم القضيب أو الصفن أو العانة أو عند الحشفة.

أما في الإناث ففي الشفريين والشوكة والفخذين.[1]

مضاعفات المرض:

١- نزيف من مكان القرحة.

٢- ضيف في قناة مجري البول.

٣- حدوث غرغرينا في الأعضاء التناسلية الخارجية.

العلاج:

مضادات الميكروب حسب وصف الطبيب المختص.[2]

١- العلاقات الجنسية جـ١ صفحة ٣٣٥ وكذا مجلة منبر الإسلام المصرية صفحة ٢٥٧ العدد ١ سنة ٣١ محرم ١٣٩٣ فبراير ٣×١٩ وبالإمكان الإطلاع علي مثل ذلك في كتاب النظرية الجنسية وأثرها في المجتمع للدكتور/ رس فرويد صفحة ٢٢٠ تحت عنوان الأمراض التناسلية وكتاب (حياتنا الجنسية) للدكتور / فريد بديك كهن في القسم السادس تحت عنوان الأمراض الزهرية.

٢- أمراض ومشاكل الجهاز التناسلي صفحة ٢٩

عبدة الشيطان وقوم لوط الجدد[1]

يحتفلون بتزاوج الرجال كل خميس

﴿ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ۝ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ۝ ﴾[2]

شيء بشع ومخيف أن يتم اختراق فكر طائفة من شباب مصر فيهبطون إلي الدرك الأسفل من الشذوذ والانحطاط ويفقدون حياءهم وكل مشاعر الرجولة فيهم إلي حد أن تطاوع أحدهم نفسه فيقبل أن يزوجه الشواذ من أمثاله برجل شاذ آخر، ثم يبلغ فقدان الحياء وانعدام كل معالم الرجولة فيهم أن يسجلوا علي الفيديو بالصوت والصورة ((الليلة الدخلة)) للراكب علي المركوب وسط هتاف صاخب بسقوط الزواج بالنساء وصياح مخبول بمقولة أبي نواس معبراً عن شذوذه:

هزني الشوق إلي أبي طوق فتدحرجت من تحت إلي فوق أي عار يستشعره كل إنسان سوي وهو يصدم بهذه الحقارة وهذا الانحطاط؟!

وأي حزن هائل يستشعره كل مهتم بقضايا بلده وعقيدته فزعاً من بلايا هذا الاختراق الذي وصل إلي ثروة مصر في شبابها.

فماذا يبقي لمصر إذا ضاع شبابها في هذا السقوط المخيف؟

١- منبر الإسلام السنة ٦٠ العدد ٣ ربيع الأول ١٤٢٢هـ يونيو ٢٠٠١م. بقلم الأستاذ الدكتور عبد الصبور مرزوق صفحة ٢ إلي صفحة ٦.

٢- سورة المدثر ٣٥،٣٦

ازمة مجتمع

مع هذه الكارثة المخزية يحار العقل في تحديد أسبابها ويقيناً سنري كثيرين ممن يبدعون ويعيدون في محاولة تحديد الأسباب والدوافع بين ملتمس للمنحرفين الأعذار، وبين مطالب بقطع رقابهم وتخليص البلد من مصائبهم.

وعندي أنها أزمة مجتمع تضافرت فيه عوامل شتي كان حتماً أن تصل بشبابه إلي هذا الانحطاط المخيف.

لا أقول هذا لأبرئ ساحة الشباب الذي أضاع نفسه، بل لأضع اليد علي مكونات هذه الكارثة وبداية الزمن الذي أخذت تتشكل فيه فوقعت الواقعة.

لا أظن أن بوسع أحد أن يتجاهل ما أصيب به الخطاب الديني من تجريح، بل ومن ضربات ومن عبث وتمرد واستهانة بدأت زمنياً مع قيام ثورة يوليو، وأعني الفكر الاشتراكي الذي أفسحت له السياسية مكاناً كبيراً بحكم التقارب الكبير الذي كان بين مصر وبين الاتحاد السوفيتي.

الأمر الذي مكن لأصحاب الاتجاه الماركسي من الكتاب والإعلاميين من أن يضربوا بقوة في جدارَ الفكر الديني سواء في الندوات أو أروقة البحث أو في أجهزة الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية، حتى جاء زمن سمعت فيه علي (صبري غفر الله له) يلقي أحاديث صباح يبشر فيها بالاشتراكية بما أعتبر في حينه تمهيداً لإعلان هذا الاتجاه سياسة حكم وفلسفة حياة يدير المجتمع المصري فيها ظهره للدين.

وطال الزمان بهذا الاتجاه الذي أخذ فيه اليساريون فرصتهم الكبرى في الإعلام والثقافة (في الصحافة والإذاعة والسينما والمسرح) في

مطاردة الفكر الديني والوازع الديني والعمل المستمر في هدم صورة الدين في رموزه ودعاته.

وذلك بالنقد الجارح لأفكارهم والتشكيك في مجمل الخطاب وإثارة الشبهات والأكاذيب حوله ثم انحدر خط مهاجمة الدين إلي حد الإسفاف باتهام الدين نفسه بعدم الصلاحية لمواجهة متغيرات الزمان والمكان، وأن الحل الأوحد للنهضة هو الأخذ بفلسفة (العلمانية) التي تترجم مصطلحاتها الغربية بالدنيوية أو اللادينية.

في هذا المناخ اجتمعت عوامل شتي في التعليم و (الإعلام) والتوجيه العام للمجتمع، وأخذت هذه العوامل تثمر ثمراتها المرة في الناس والحياة، فوقعت المطاردات المتصلة لمسألة الحجاب الذي اندفع إليه السواد الأعظم من بنات وسيدات مصر ربما بدافع اقتصادي وربما بمسألة الحشمة، فإذا دعاة العلمانية اللادينية يطاردون بقسوة هذا السلوك ويصفون الحجاب بأنه لا صلة له بالدين وأنه من تقاليد الحقبة التركية التي حكم فيها العثمانيون مصر. بل مضي بعض ادعيائهم.

ليقول إن الحجاب علي الرأس يقلل من ذكاء العقل ويصيب المرأة بالتخلف.

وظهرت نابتة سوء تتبجح وتتوقع في محاولة التمرد علي شريعة الله فرأينا من يناقش أحكام الميراث الذي حددته آيات القرآن تحديداً صارماً فيعلنون عدم رضاهم عن ميراث المرأة، ولماذا لا ترث مثل الرجل، غافلين عن أن القرآن عندما جعل للرجل ضعف ميراث الأنثى في قوله تعالي:

﴿ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ... ﴾[١]

١- سورة النساء آية ١١

قـد ربـط ذلـك بالمسـئولية المـنوطة بالـرجل عـن المـرأة فـي جمـيع حالاتها أما وأختا وبنتا وزوجة كما جري النص عليه في قولـه تعالي:

﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ ... ﴾(١)

وبلـغ الاعـتداء علـي الديـن حالـة الاقـتراب مـن الـردة والكفـر، فسـمعنا بامـرأة تقـول : إذا كـان القـرآن يبـيح للـرجل الـزواج مـن أربـع فلمـاذا لا يكـون لنا هذا الحق، وسمعنا من يطالب.

ولا سـيما العلمانـيون - بضـرورة أبعـاد الديـن عـن شـئون الـناس والحـياة وحبسـه فـي مكانـه الأصـلي حسـب ضـلالهم وهـو المسـجد ((وسـمعنا وسمعنا ..))

هـذا الضـرب المتواصـل فـي جـدار الديـن والقـيم كـان حـتما أن يصـل بشبابنا إلي السقوط المزري في التأسي بقوم لوط.

وإذا كـان ظهـور قـوم لـوط بيـنـنا الـيوم فاجعـة جديـدة، فقـد سـبقته نـذر ـاد داست علي كل القيم وخرجت حتى عن سواء الفطرة.

فرأينـا مـن يطـرد أبـاه مـن البيـت ليـتزوج هـو فـيه، ورأيـنا مـن تشـارك عشـيقها فـي قـتل أمهـا حيـن اكتشـفتهما فـي جـوف اللـيل يرتكـبان الفاحشـة وكـان مـا هـو أبشـع أن تفسـد الفطـرة النبـيلة، فطـرة الأمومـة بحـنانها ولهفـتها، وتضحيتها المتوقعة حتى الموت.

فـداء لفلـذات كـبدها!! رأيـنا هـذه الأم تشـارك فـي قـتل ولدهـا لأنـه أبـدي اعتراضـه علـي وجـود غريـب فـي غـرفة نـوم أبـيه المسـافر بحـثا عـن رزق يكفل للأسرة الحياة.

١- سورة النساء ٣٤

ورأينا ورأينا من انهيار القيم وإدارة الظهور للدين ما رأينا وياسوء ما رأينا!! وكان هذا هو الحصاد الحتمي للاستهتار بالدين وشيوع هذا الاستهتار في المجتمع. أبناء أغنياء الانفتاح أبطال السلوك الداعر.

أهل النفاق واستثمار الدين

وإذ سبقت الإشارة إلي مسئولية من استهانوا بالدين من أهل السياسة وأهل الإعلام والفنون، فثمة طائفة برزت في المجتمع باعتبارها من أهل التدين وأهل الخطاب الديني.

وضبط المجتمع بعض هؤلاء ضالعين في سوق النفاق والزلف فكسر نفاقهم هيبة الدين في النفوس، ثم ظهر إلي جوارهم من باعوا دينهم بدنياهم، بل وبدنيا غيرهم، وفجعنا بالممارسات الشاذة والضالة التي قام بها من أطالوا لحاهم ولبسوا الجلاليب وأغلقوا محلاتهم عند النداء للصلاة.

ثم كشفت الأيام متاجرتهم بالدين وممارستهم السلوكية التي لا تمت بصلة إلي الدين أو حتى الأخلاق أكرر القول أنها أزمة مجتمع اختل توازنه الديني فمضي يتخبط في مهاوي السقوط في كل اتجاه!!

سنن الله الحاكمة وفسق المترفين

من قوانين القرآن أن يكون الترف هو طريق العصيان والفسوق، ليس لأن كتاب الرسالة الأكبر يرفض الغني أو يدعو إلي كراهية الأغنياء، وأبسط الأدلة أنه كان بين صحابة الرسول ﷺ أغنياء كعثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما وغيرهما كثيرون ظهر عطاؤهم عند الهجرة إلي المدينة في تجربة "المؤاخاة" ومن قبل شارك عثمان وابن عوف في تجهيز جيش "العسرة" إلي "تبوك" وحسبهما من الفضل أن يقوم رجلان بتجهيز جيش بكامل متطلباته ليقدم النموذج الأمثل والرفيع للفقه الديني الصحيح لطبيعة الموقع الذي يوضع "المال" فيه دفاعاً عن العقيدة وإعلاء كلمة الله في الأرض وتجدر الإشارة هنا إلي أن أغنياء مصر في الماضي كانوا يضعون ثرواتهم حيث تتطلبها مصلحة المجتمع، فمستشفي الجمعية الخيرية علي النيل إقامة الأغنياء ومستشفي المواساة بالإسكندرية، وجمعية المساعي المشكورة هي التي أنشأت المدارس في المنوفية.

وحيثما تابعت في كل أرض مصر ستري معالم الخير الذي قدمه أغنياء الماضي لبلدهم ومجتمعهم وكان منهم من يوقف بعض أملاكه لصالح الحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة.

ولم يكن هذا وقفاً علي أبناء الشعب فحسب، بل كانت بعض أميرات البيت الملكي تقوم بالجليل من الأعمال والخدمات، ولا ينسي التاريخ أبداً دور الأميرة (فاطمة إسماعيل) شقيقة الملك فؤاد في الإنفاق، ليس فقط علي إقامة جامعة القاهرة.

بل وقفت عليها أوقافاً لصالح المطالب التي تلزم استمرار ونجاح الجامعة في مهمتها. وبالطبع أنا لا أخص بل أسوق بعض الأمثلة، شكر الله لهم أجمعين.

اما أثريا زماننا

غفر الله لهم وعفا عنهم، فأبلغ همهم أن يجمعوا المال لذاته لتكون لهم به قوة، ولذا اتجهوا إلي المشروعات التي تأتي بالعائد الأكبر والأسرع دون ملاحظة للمتطلبات الحقيقية للبعد الاجتماعي في البلد ولن أخوض في تحليل الواقع فالغاية هي النصيحة لا الفضيحة لكن الواقع أكد منذ الانفتاح الاقتصادي أن هدف ما سمي بالاستثمار.

قد انصرف لا إلي التنمية الحقيقية للمجتمع، ولكن لما يحقق الربح الأسرع والأكثر، وسمعنا عن مستوردين لفوانيس رمضان من الشرق الأقصى (الصين واليابان)، ومن هربوا واستوردوا (الفياجرا) وحققوا المكاسب بالملايين، ثم نهبوا القروض من خزانة الدولة وحوكموا فبرئوا، ومن أنشأوا القصور والفيلات والشقق الأسطورية سمعنا أن ثمن بعضها كان يجاوز الملايين.

وغيرها كثير وكان المردود الحتمي أن تظهر في مجتمعنا شريحة خاصة بأصحاب الثروات المتوحشة لها تميزها الاجتماعي، يتعلم أبناؤها في الجامعة الأمريكية أو جامعة ٦ أكتوبر التي تدرس علي المناهج الغربية إنجليزية وأمريكية لأنهم القادرون وحدهم علي دفع مصاريفها.

ولا اعتراض علي أن يتعلم الناس علي ما قدروا عليه، لكن المفزع أن عنفوان المال والاغتراب الثقافي عن طبيعة وتقاليد وعقيدة شعبنا، خلق من هذه الشريحة طبقة ذات سلوك خاص وغريب ومتمرد علي كل سلوكيات المجتمع، فأصبح السهر حتى الصباح علي رقصات (الديسكو) وتبادل الأنخاب علي كئوس الخمر.

بعض التقاليد المميزة لهذه الطبقة القادرة علي أن تشتري بمالها كل شيء، وان تمارس كل شيء في ظل نفوذ المال وحماية الحراسات الخاصة لهذه الشريحة المترفة.

المترفون ونذر القارعة

ولان سنن الله الحاكمة تحذر بشدة من الإفساد في الأرض ومن الفسوق (الخروج) عن أمر الله لأنه نذير الإهلاك والدمار، فقد ربط القرآن بالنص الصريح بين الترف والفسوق واعتبره مقدمة طبيعية لاستحقاق بطش الله لمحو الفساد عن الأرض فقال سبحانه وتعالي:

﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَـٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ ﴾[1]

والصيغة التي جاءت في القرآن عما أنزل من بأس الله بقوم لوط تكفي في التصوير والتحذير، حيث قال سبحانه مصوراً إحساس لوط ﷺ بالعجز عن مقاومة الشواذ الذين:

﴿ لَتَأْتُونَ ٱلْفَـٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾

فإذا ملائكة الله يتصدون للفجرة:

﴿ قَالُوا۟ يَـٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَـٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ ﴾[2]

أكرر أنها أزمة مجتمع فسق فيه المترفون وإنه نذير شؤم لمصر إن فشا فيها هذا البلاء فلتقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف تعزيراً لأحد والله غالب علي أمره.

١- سورة الإسراء ١٦
٢- سورة هود ٨١:٨٣

عبدة الشيطان !!

ضحايا أم جناة؟![1]

سؤال يجيب عليه كبار رجال الدين والفكر والأدب وعلم النفس.

١- الدكتور عبد الصبور مرزوق ((يا بني لا تعبد الشيطان))

٢- الدكتور أحمد فتحي سرور رئيس مجلس الشعب

((وضع النقاط علي الحروف))

٣- فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر

((الجانب الأكبر يقع علي الأسرة ثم بعد ذلك الأزهر عليه أن يؤدي دوره))

٤- فضيلة الدكتور نصر فريد واصل مفتي الجمهورية

((هذه ضوابط الردة وأركانها))

٥- الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر

((ظاهرة فجة لا أساس لها ولا مستقبل بين قوافل الشباب))

٦- الأنبا موسى أسقف الشباب ((هذه ضلالة جديدة))

٧- الدكتور احمد شلبي ((شباب مصر بخير))

٨- الدكتور نبيه العلقامي أمين الشباب بالحزب الوطني ((القضية تفكك الأسرة))

٩- الدكتور عبد الله شحاته ((العناية بالتربية الدينية))

١٠- الدكتور يحيي الرخاوي أستاذ الطب النفسي

((مسئولية الأسرة في بناء الفرد والمجتمع))

١١- الدكتور يسري عبد المحسن أستاذ الطب النفسي بجامعة القاهرة

((التقاليع الشاذة))

١٢- الأنبا بسنتي أسقف حلوان ((القضية وإدمان المخدرات))

١٣- الدكتورة نبيلة إسماعيل رسلان ((القضية وغياب القيم والأخلاق))

١- مجلة منبر الإسلام السنة ٥٥ العدد ١١ ذو القعدة سنة ١٤١٧هـ - مارس ١٩٩٧م من ص ٨٩ حتى ص ١١٦.



يا بنيّ لا تعبد الشيطان

هذا الملف الخاص بتلك الطائفة من الشباب من أبنائنا في مصر الذين خرجوا علي المجتمع بنمط منحرف وغريب في الفكر والسلوك استلفت اهتمام مصر كلها واستثار مشاعر الغيورين من علمائها ومفكريها وأولي الأمر فيها كي يضعوا التشخيص العلمي الصحيح لما حدث ويصفوا له الدواء الناجح.

ولعلاقة ما حدث بالدين والتدين!!

ولأن (الإبليسية) توجّه عقديّ قديم مارسته بعض الفرق وبعض الشخصيات القلقة في تاريخنا!!

ثم لأن هذا الحديث كان وسيظل مثار اهتمام الناس طويلا بعد الضجة الإعلامية الهائلة التي حظي بها، وسيكون يقينا محل تساؤلات واستفسارات توجه إلي الأخوة الدعاة في مختلف مساجد مصر.

لذا حرصنا في مجلة منبر الإسلام أن نقدم لهم ولقرائها في مختلف الأنحاء أراء وملاحظات النخبةَ من رجال مصر كي يشرحوا الحقيقة ويوضحوا أبعاد ما حدث أسباباً ونتائج، والأمر الذي يتيح للأخوة الدعاة ولغيرهم من قراء المجلة أن يكونوا علي بينة علمية من أمر ما حدث فتكون إجاباتهم علي التساؤلات إجابة علمية،وتكون نصائحهم ومناشداتهم لأولياء أمور الشباب مبنية علي الفهم الدقيق والتوجيه الرشيد.

علي أن قضية ما سموا بعبدة الشيطان برغم ما تصوره بعض من تناولوها من أنها مسألة هامشية وعارضة لكنها في الحقيقة (نذير) وإن كان بسيطاً ومحدداً لكنه لا يخلوا من دلالة ولا ينبغي أن نهمل نذره ولا

سيما وأن مثل هذه الأفكار ليست مجرد "تقاليع" شبابية، ولكنها بعض معطيات "الغزو الثقافي" الوافد، والذي لا يتناسب مع تقاليدنا ولا مع معطيات عقيدتنا.

ومن ثم بات من الضروري توضيح الفواصل الدقيقة والخيوط الرفيعة بين ما هو مجرد (تقاليع) شبابية تأخذ زمانها وتنطفئ كالفقاقيع وبين ما هو انحراف يكمن وراءه فكر قابل لأن يتنامي ويتكاثر، ثم يتأصل ليصنع حركة تثير الاضطراب والقلق والتصادم.

وإن مجلة منبر الإسلام إذ تتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ رئيس مجلس الشعب ولفضيلة الإمام الأكبر على إسهامهما في تحرير هذا (الملف) فإنما تعتبر هذا شكراً شخصياً لكل الأساتذة والعلماء الإجلاء الذين أثاروا ببحوثهم جنبات ذلك (الجب) المظلم الذي سقط فيه بعض زهرات شبابنا دون أن يدركوا مخاطره.

ومهمتنا في هذا (الملف) ليست أن ندينهم، ولا أن نحاصرهم، وإنما أن نستعيدهم لأنفسهم ولمستقبلهم ثم لعقيدتهم وبلدهم.

والله وحده الهادي إلي سواء السبيل

في قضية عبدة الشيطان

لا يجوز معالجة هذه القضية علي أنها ظاهرة عامة، فمصر دولة إسلامية شعبها متدين ومثقف يؤمن بالله سبحانه وتعالي وأفراد الشعب المصري يعبدون الله ومن قيل عنهم: أنهم عبدة الشيطان هم فئة ضالة محدودة لا يجوز أن نعطيها اهتماماً كبيراً إلا بقدر الخوف من أن تؤتي أثرها الضار علي الأجيال.

والمتهمون في موضوع عبدة الشيطان كثيرون والأسرة هي المتهم الأول ثم الصحبة الضالة هي المتهم الثاني وهذه الصحبة تشمل النادي وكافة أماكن الترفيه والمتهم الثالث هو المدرسة هؤلاء هم المتهمون. والإدانة هنا تحمل معني الخصوصية لهؤلاء بمعني أسرة هؤلاء فقط وليس الأسر كلها وصحبة هؤلاء فقط وليس الصحبة كلها ومدرسة هؤلاء فقط وليس المدارس كلها.

ومن المعروف أن أي انحراف هو نتيجة حاصل قسمة الدوافع علي المقاومة والمقاومة هي القيم والأخلاق التي تغرسها الأسرة والمدرسة والصحبة. والدوافع المنحرفة تأتي من الصحبة وقد تأتي من الأب أو الأم وبالتالي فأما الصحبة أو الأسرة أتت بدوافع ضالة أو أن عنصر المقاومة فيها ضعيف أو أن المدرسة هيأت صحبة ضالة أو لم توفر مقاومة كبيرة، ومن هنا يمكن تحديد عناصر المسئولية في هؤلاء المتهمين الثلاثة.

والمشكلة في رأي ليست مشكلة إجرامية كما يتصورها البعض إنما مشكلة اجتماعية تشير بعناصر الاتهام إلي تخلي الأسرة عن واجبها وتخلي الصحبة عن واجبهم وأيضا ضعف المدرسة في إعطاء عناصر المقاومة بما في ذلك التسلح بالقيم.

ولابـد أن أؤكـد أن القـيم الدينــية تلعـب دوراً هامــاً فـي هـذا الصـدد ولـيس العـبرة فقـط بحفـظ آيـات القـرآن الكـريم والأحاديـث النـبوية الشـريفة وإنمـا هـو فـي البحـث عـن القـيم والمـبادئ التـي تعـبر عـنها الآيـات والأحاديث وتعمـيقها بأمـثلة كثـيرة وضـمير الشـاب هـو خلاصـة قـيم معيـنة هـذه القـيم لابـد من العناية باستخلاصها وغرسها في النفوس.

والإعـلام يمكـن أن يـؤدي هـنا دوراً هامـاً بـإعلاء هـذه القـيم فـي نفـوس الشـباب والتلـيفزيون كثـيراً مـا يقـدم موضـوعات فـي غـرس القـيم ولكـن يـا تـري هل يقبل الشباب علي رؤيتها أم أنه يهتم بما يلهيه؟!! تلك قضية أخري.

الجانب الاكبر في هذه القضية يقع علي الاسرة،

ثم بعد ذلك الازهر عليه ان يؤدي دوره

تفجرت في الآونة الأخيرة قضية ما يسمي (بعبدة الشيطان) وقد أثارت هذه القضية قلق المجتمع المصري قال تعالي:

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾[1]

ما هو رأي فضيلة الإمام الأكبر د/ محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر في هذه القضية؟

أشار فضيلته إلي أن لفظ الشيطان تكرر في القرآن الكريم في ٦٨ موضعاً، ولفظ الشياطين تكرر في ١٨ موضعاً وكل موضع من هذه المواضع نجد أن القرآن الكريم يحذر فيه من وسوسة الشيطان ومن أعوانه.

قال تعالي:

﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةً مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴿٢٦٨﴾ ﴾[2]

قال تعالي:

﴿ يَعِدُهُمۡ وَيُمَنِّيهِمۡۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ ﴾[3]

ومن الأفضل أن نقول: إن هؤلاء الشباب الذين غرر بهم هم عبدة الضياع، وعبدة الشهوة، بعض الشباب وجد في يديه المال، ومن لم يجد في يديه المال، فإنه يتعرف علي من يمتلك المال، ووجدت بين أيديهم المتعة أخذوا ينهلون من هذه المتعة المحرمة، ويرتكبون ما حرمه الله.

١- النساء ٧٦ ٢- البقرة ٢٦٨ ٣- النساء ١٢٠

فمسئولية هؤلاء الشباب تقع علي عاتق آبائهم، فهؤلاء الشباب لو وجدوا الأسرة التي تهتم بهم في مطلع حياتهم لما لجئوا إلي هذا العمل المنكر، ومن فضل الله أن هذا العدد من الشباب قليل، هناك ملايين الشباب في مصر يترددون عل بيوت الله ويحافظون عل فرائض الله، ولكن ليس معني ذلك أن نهمل هؤلاء الشباب الذين انحرفوا عن الطريق المستقيم، وإنما علينا أن نغرس فيهم التربية الدينية السليمة، والتربية البدنية والخلقية، والعلمية، والاجتماعية، والجانب الأكبر يقع علي الأسرة، ثم بعد ذلك الأزهر عليه أن يؤدي واجبه وكذلك وزارة التربية والتعليم عليها أن تؤدي دورها وكذلك وسائل الإعلام، والمجتمع بأكمله عليه أن يؤدي واجبه، ولو أدي كل فرد في المجتمع واجبه بالطريقة التي ترضي الله سنجد شباباً كثيرين قال تعالي عنهم في كتابه العزيز:

﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ ﴾[1]

هل اتخذ الأزهر خطة سريعة سواء في المدارس أو الجامعات أو من خلال أجهزة الإعلام لمواجهة هذه القضية؟

أجاب فضيلته قائلاً: لا أستطيع أن أقول إن الأزهر قد اتخذ خطة على كل هذه المستويات، ولكن الأزهر وظيفته أنه يتلقي أبناء المسلمين منذ الصبا وأنه يرشدهم ويوجههم ويحفظهم القرآن الكريم، ثم بعد ذلك يبين هذا لبقية المؤسسات الدينية والعلمية. فهو يتعاون مع التربية والتعليم، ودار الإفتاء، والأوقاف، والإعلام، وكل المؤسسات التي تخدم الشباب.

١- سورة الكهف ١٣

كيف يمكن للآباء الذين أصيبوا بهذا البلاء وتورط الأبناء في الانقياد وراء تلك الأفكار الشاذة أن يبتعدوا بأولادهم عن هذا الطريق؟

أجاب فضيلته: أن على الآباء إرشاد أولادهم إلي الطريق الصحيح وأن يعاملوهم معاملة كريمة، وهذه المعاملة تجمع بين الترغيب والترهيب فنحن لا نريد من الآباء أن يقسوا علي أولادهم، قسوة تنفرهم من الدين ولا نريد من الآباء أن يدللوا أولادهم تدليلاً يجعل هؤلاء الأولاد لا يعرفون ما يجب عليهم نحو دينهم أو نحو آبائهم أو نحو الأمة التي يعيشون فيها.

هل لوسائل الاتصالات الحديثة مثل "الإنترنت" تأثير علي الشباب؟

وقد أكد فضيلته أن الأزهر لا يمنع أن ينتفع بالعلم من الداخل أو من الخارج، العلم لا وطن له الأزهر يقول للشباب ولغير الشباب: انتفعوا بعلم غيركم، ولكن هذا الانتفاع يجب أن يكون في حدود دينكم وفي حدود فضائلكم وفي حدود إسلامكم ونحن نشجع علي طلب العلم. العلم النافع الذي يبني ولا يهدم، يعمر ولا يخرب.

هذه ضوابط الردة وأركانها

حول أسباب المشكلة وما ترتب عليها من تساؤلات وأراء تارة تكفر هؤلاء الشباب وتارة أخري تدافع عنهم وتعتبرهم ضحية لسوء الرعاية الأسرية والاجتماعية كان اللقاء مع الدكتور/ نصر فريد واصل مفتي الجمهورية.

في البداية أكد فضيلته أن المرتد هو إنسان مسلم نشأ مسلماً ثم ارتد عن الإسلام بالكفر وأوضح أن هناك ضوابط للردة وأركانها أن يكون الشخص مسلماً عاقلاً بالغاً، فالصبي لا يكلف ومن المؤكد أن بين هؤلاء الشباب أولاداً في سن صغيرة علينا أن نوجههم ونبعدهم عن الانحراف، أما الشخص المكلف الملتزم بالأحكام، البالغ العاقل الذي يبلغ من العمر ثمانية عشر عاما بإجماع الفقهاء. وهو سن التكليف للتجنيد هذا الشخص في نظر الإسلام مكلف إذا ثبت أنه عبد الشيطان بحريته، واختياره ورغبته مع العلم أن هذا الأمر مكفر ويخرجه عن دينه وهو مسلم وملتزم بالأحكام الشرعية يعتبر مرتداً وخرج عن دين الإسلام وهذا الشخص لا نحكم عليه بهذا الحكم إلا بعد أن يوجه إليه الإدعاء ويقال: إنك ارتكبت معصية (عبادة الشيطان) وهذا الأمر مكفر ويخرجك عن دينك.

فيقول: إنني أقر بذلك وإنني معترف بذلك وإنني أري أن هذا الاعتقاد حر لي وكل إنسان حر في اعتقاده. ويدعي ويقول: إن حرية العقائد والديانات مكفولة للجميع طبقاً للنظم الحديثة والنظم الدولية ولا دخل لأحد فيها؟ فنقول له: إن هذا الفعل محظور وممنوع وهذا الأمر يخرجك عن الدين الذي أننت ملتزم به بعقيدتك الأساسية أو الانتساب إلي والديك باعتبار أنهم مسلمون وإن أصر علي ذلك يستتاب مرة أخري ونقول له ذلك لمدة ٣ أيام، نحاول أن نرجعه عن هذا، فإن أصر علي موقفه يحكم عليه من الناحية الشرعية بأنه خرج عن دينه وهذا هو حكم الشرع أما لو وجه إليه ذلك وقال: إنني غرر بي وإني جاهل وهذه موضة ولا أعلم أن هذا الأمر يخرج عن الدين، يعتبر كأنه عاد إلي الإسلام ولا شيء في ذلك وكل ما في

الأمر أنه يستتاب ويستغفر الله ولا يعتبر أنه خرج عن الإسلام بل إنه قد ارتكب أمراً يتعلق بأمور المجتمع أو مخالفة قوانين عامة أو لوائح أو آداب عامة، هذا الشخص يؤدب وتتخذ معه الوسائل التي تعيده إلي رشده سواء من جانب الأسرة أو الدولة وهذا هو الحكم الشرعي العام.

فالإسلام يحاول أن يرجع بالمذنبين إلي الهداية وليس يحاول أن ينتقم منهم، هناك من لا يفهم تعاليم الإسلام فيشوهونه، ويحرفون الكلمة عن موضعها.

كما أكد فضيلته أن للأسرة دوراً كبيراً في تربية النشء فيها يتربى الأبناء علي القيادة والقدوة، ولكن هناك أسر كثيرة أهملت أبناءها، وكان الآباء بعيدين كل البعد عن أمور دينهم فسرعان ما تلقفهم الشيطان الذي زين لهم كل متع الحياة، فالإنسان بطبيعته مركب فيه الخير والشر، والشر أقرب إلي الإنسان لأن الشيطان أخذ العهد علي نفسه بغواية الإنسان.

وأضاف فضيلته أن الأسرة التي تتمسك بدينها وتعلم أبناءها قراءة القرآن والأحاديث النبوية الشريفة وما تدعوا إليه من قيم ومبادئ وتعاليم تسمو بالإنسان هي أسرة تتجه بأبنائها إلي الطريق الصحيح والصراط المستقيم الذي أمرنا به ديننا الحنيف.

وأشار فضيلته إلي ضرورة الاهتمام بالمناهج الدينية في المدارس، إلي جانب دور النوادي والمؤسسات الدينية والاجتماعية في توجيه الشباب في خلال إقامة الندوات التي تركز علي الجوانب الدينية والآداب العامة والأخلاقيات، وهذه أمور تنشئ الشباب وتربيهم علي المفاهيم الصحيحة، ليكونوا شبابا صالحين نافعين لدينهم ولوطنهم فهم القوة والعتاد للأمة في المستقبل.

وأشار فضيلة مفتي الجمهورية إلي أن السعادة الدينوية لن تتحقق إلا من خلال تمسك الفرد بأمور دينه والذي يحقق له ولمجتمعه ما يصبو اليه من تقدم وتنمية وحضارة.

ظاهرة فجة لا أساس لها ولا مستقبل بين قوافل الشباب

هذه الظاهرة نبت غير مصري غير عربي، غير إسلامي. ظاهرة فجة لا أساس لها، ولا مستقبل لها بين قوافل الشباب.

- غياب الرقابة الأسرية، والتقليد الأعمى، وراء سقوط هؤلاء الشباب.
- الحرية المطلقة، والمال الوافر، والتدليل الزائد، يأتي بنتائج عكسية.
- علينا أن نحصن شبابنا ومجتمعنا مما عساه يقتحم البيئة الإسلامية.
- حق لأبنائنا علي مجتمعهم أن يتعلموا دينهم.
- لابد أن تكون مادة الثقافة الإسلامية مادة مقررة وواجبة في جميع سنوات الدراسة.

حول هذه النقاط وتلك الموضوعات دار الحوار مع فضيلة الأستاذ الدكتور/ أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر بالقول إنه.

في غفلة من بعض الأسر وتحت تأثير وسائل اللهو والترف، وقع حفنة من شبابنا تحت تأثير كيد الشيطان، ناسين أن حزب الشيطان هم الخاسرون، وقد أثارت هذه القضية الرأي العام وشغلت مساحة واسعة من الصحف ووسائل الإعلام.

ومجلة منبر الإسلام يسرها أن تتقدم إلي فضيلتكم في هذا الخصوص لتغطية هذا الموضوع كما ترونه مناسباً.

وتفضل الأستاذ الدكتور/ احمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر فأوضح القول حول قيام الظاهرة بقوله:

" بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلي آله وصحبه أجمعين ".

إن هـذه الظاهـرة التـي تـبدت فـي الآونـة الأخـيرة مـن هـؤلاء الشـباب الذيـن أطلقـوا علـي أنفسـهم (عـبدة الشـيطان) ظاهـرة مـا كـان ينبغـي أن تظهـر إطلاقـاً فـي مصـر. لأن مصـر بلـد الأزهـر، ولأن مصـر ليسـت مـن نبـتها هـذا النبـت الشـيطاني إطلاقـاً أنـه نبـت غـير مصـري، غـير عربـي غـير إسـلامي فمصـر بأزهارهـا الشـريف وحضـارتها الإسـلامية العـريقة وبأصـالة معدنهـا وبشـبابها الـذي لا تقـتحمه مـثل هـذه الظـواهـر المسـفة المتدنـية الضـائعة التـي يحـار فـي كـنهها الإنسـان، لا يمكـن بحـال مـن الأحـوال أن تكـون هـذه الظاهـرة نبـتاً مصـرياً، وإنمـا هـي مـن العـادات الدخـيلة علـي المجـتمع المصـري وهـذه الطائفـة التـي نسـبت نفسـها إلـي الشـيطان تـردت فـي سـلوكها غايـة الـتردي، فمـا عـرف أحـد عـبر الـتاريخ ينتسـب إلـي الشـيطان، أو يـتوجه لعـبادة الشـيطان فالشيطان معروف أنه عدو لبني أدم أو عدو لعباد الله المؤمنين.

كمـا كـان ينبغـي ألا ينسـبوا أنفسـهم لعـبادته. ولكنـنا نقـول إن هـذه الظاهـرة تحـتاج أولاً إلـي تشخيصـها ثـم تحـتاج ثانـياً إلـي أسـباب ظهورهـا ثـم تحـتاج ثالـثاً إلـي وسـائل العـلاج لهـا وبعـد أن أوضـح سـيادته مفهـوم الظاهـرة جـاء الحـوار حـول تشـخيص الظاهـرة حيـث أجـاب سـيادته: فـي تصـوري الخـاص أن تشـخيص هـذه الظاهـرة يقـوم علـي أنهـا نـوع مـن أنـواع الضـياع الوقتـي والذهنـي والسـلوكي لفـئة مـن الشـباب رأت بذخـاً وتـرفاً ومـالاً ولا مـبالاة مـن الأسـر وغـيبة لـلأب والأم والمسـئولين، ووقوعهـم فريسـة لـبعض التقالـيد ففعلـوا مـا فعلـوا نوعـاً مـن الشـطط العقلـي واللوثـة الفكـرية والرغـبة فـي عمـل أي شـيء بـأي أسـلوب دونمـا وازع مـن ديـن، وأنهـم لـيس لديهـم رصـيد مـن الفكـر، ودونمـا تمـيز فـي الفكـر لأنهـم لـيس لديهـم ثقافـة فكـرية إسـلامية وبالتالـي بـرزت هـذه الظاهـرة الفجـة التـي لا أسـاس لهـا، ولا مسـتقبل لهـا ولا قبول لهـا بين قوافل الشباب وشرائح المجتمع.

ولهذا جاء الحوار مع الدكتور أحمد عمر هاشم قائماً علي الترابط والتناسق تحقيقاً للفائدة المرجوة ومن ثم جاء الحديث عن أسباب قيام الظاهرة بعد أن تحدثنا عن ظهورها وتشخيصها.

هذا عن تشخيص الظاهرة، أما عن أسبابها فأول سبب هو: غياب الأسرة، وواجب الأسرة ألا تغيب عن أبنائها، أن ترعاهم أن تلازمهم، أن يعرف الأب أين أبنه؟ ومع من يسير، وفي أي مكان يذهب؟ كذلك أيضا من أسباب ظهور هذه الظاهرة الوقوع فريسة التقليد الأعمى لشباب الغرب، وفعل ما يفعلون حسناً كان أو سيئاً وهذا ما حذرنا منه ديننا فإن سيدنا رسول الله ﷺ يقول: (لا يكن أحدكم إمعة يقول: إن أحسن الناس أحسنت وإن أساءوا أسأت، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساءوا أن تتجنبوا الإساءة).

لكن هؤلاء قلدوهم في الإساءة، ولم يقلدوهم في الإبداع الصناعي وفي التقدم الحضاري، قلدوا شباب الغرب ووقعوا فريسة التقليد الأعمى والتبعية البغيضة فكانوا ظلاً لغيرهم وتبعاً لسواهم.

كذلك أيضاً أسباب هذه الظاهرة اختراق البيئة الإسلامية من خلال قنوات البث الإعلامي الوافد، وتدفق إعلامي من سائر البيئات والمجتمعات الأخرى التي تنقل أيديولوجيات معينة ليس مناخها وطننا، وليست بيئتها بيئتنا. وبعض الشباب، يقع فريسة هذا الاختراق الإعلامي، لأنه ليس لديه رصيد إيماني ولا سلوكي ولا قيم، وبالتالي كان هذا أيضا من ضمن هذه الأسباب.

كذلك ما يتركه الأباء لأبنائهم من الحرية المطلقة الزائدة عن الحاجة وما يمكنون أبناءهم من إعطائهم المال الوافر، والسيارات الفارهة والتدليل الزائد عن الحاجة. وأيضا ما عساه ينتاب شبابنا في فترات توقعه في ازدواجية الشخصية أو سقوط النفس في حما ة التقاليد البغيضة،

ومحاولة اتباع هوي النفس الأمارة بالسوء. وواضح أن الشباب فترة تتدفق حيوية ونشاطاً وقوة تحتاج إلي من يكبح جماع شوتها ومن يروضها حتى تسير علي هدي.

ثم يأتي أسلوب العلاج خاتمة الحوار مع سيادته حيث تفضل قائلاً: أمام هذه الأسباب لابد أن نتجه بعد ذلك إلي وسائل العلاج من هذه السقطة وقبل أن نقول وسائل العلاج لابد أن نقول: أنه يجب أن تكون هناك وقاية من مثل هذه الظاهرة فلا ننتظر حتى تقع الكارثة ثم نقول: ما العلاج؟ ونبحث عن تشخيص الظاهرة وفي أسبابها وعلاجها قبل أن تقع مثل هذه الظاهرة، بعد ذلك علينا أن نحصن أبناءنا وشبابنا ومجتمعنا مما عساه يقتحم البيئة الإسلامية من مثل هذه الظواهر الغريبة الغريبة التي ليست نبت بلادنا وكما يقال (الوقاية خير من العلاج).

الوقاية حق الأبناء علي الآباء والمناهج العلمية:

الوقاية هي:

أولا في أن حق هؤلاء الأبناء علي آبائهم وعلي مجتمعهم أن يعرفوا كتاب الله فمن منهم يحفظ شيئاً من كتاب الله؟! لا أحد!! حقهم أن يتعرفوا علي الدين الذي يؤمنون فيه بالله رباً وبالإسلام دينا وبسيدنا محمد ﷺ نبياً ورسولاً. لا يعلمون إلا شذرات ربما درسوها في الابتدائي أو الإعدادي والثانوي ونسوها مع ما نسوه من تعاليم أخري. لابد أن تكون مادة الثقافة الإسلامية مادة مقررة وواجبة وفي سنوات الكليات وجميع الجامعات، حتى يكون في هذه الثقافة حصانة لأبنائنا لابد أن يكون هناك دور لإمام المسجد لأبد أن يكون هناك داعية وإمام بصفة دائمة في النادي، ولابد أن يكون في كل نادي مسجد وإمام وداعية وفي كل مصنع، وفي كل

وزارة وفي كل مؤسسة، لأن في كل مؤسسة شباب وهؤلاء الشباب لابد أن تكون لهم رعاية دينية لكن لا يصح أن نرعاهم بدنياً ورياضياً واجتماعياً ومادياً، ونعطيهم القسط ليربوا أجساماً دون عقول! لابد أن تكون هناك تربية دينية بمعني الكلمة ويكون ذلك في كل المؤسسات.

المسئولية القومية لرسالة الإعلام:

هذا في تصوري العلاج الذي ينبغي أن يكون أما رسالة الإعلام المقروء والمسموع والمرئي والمسجد والندوات والمؤتمرات والمؤسسات الدينية وعلي رأسها الأزهر ووزارة الأوقاف والجمعيات الدينية، كل هذه الكتائب لابد أن تتحرك وأن تضاعف جهودها لتستطيع أن تجابه التدفق الإعلامي الذي يحاول اختراق المجتمعات الإسلامية. لابد أن تضاعف نشاطها، لابد أن تكف الصحف والمجلات والإعلام عن الهراء الذي يحاولون فيه أن يمزقوا فصائل الأمة، وأن يشرذموا شرائح الشباب وأن يهيلوا التراب علي نماذج القدوة في المجتمع، وأن يجرحوا من علمائه وقادة الأمة.

بروتوكولات صهيون والهجمة الضالة علي رموز القدوة:

إن هذه الظاهرة التي أسيء فيها إلي الصحابة والتابعين ورموز الأمة والعلماء، هذه ظاهرة غربية صنعتها بروتوكولات حكماء صهيون، يريدون أن يفقدوا ثقة الشباب في رموزهم ودعاتهم والقدوة، فمن أجل ذلك ندعو الصحف إلي أن تعيد الثقة وأن تصوغ الرأي العام بأمانة وألا تقع فيما وقع فيه بعض الصحف وبعض الأقلام المسمومة التي حاولت أن تفتري علي البعض بهذا الإثم. وندعوا الله بالتوفيق لأمتنا وشبابنا ونسجل أخيراً أن شباب أمتنا الإسلامية وشباب مصرنا العزيزة في قاعدته العريضة والعامة بخير ولا يمكن أن تكون هذه الظاهرة مؤثرة بشكل من الأشكال.أدعو الله أن يوفقنا وإياهم إلي ما فيه الخير.

عبادة الشيطان ضلالة وافدة

هذه ضلالة جديدة يحاول بها الشيطان اقتناص أبنائنا والخروج بهم عن جادة السبيل وما يؤدي بأرواحهم وأنفسهم وأجسادهم إلى طريق مدمر وخطير. فمن هو الشيطان وما حكاية هذه الضلالة؟

١- من هو الشيطان؟

خلق الله الملائكة ورؤساء الملائكة قبل أن يخلق الإنسان وأعطاهم حرية إرادة وفرصة اختيار فأختار كل رؤساء الملائكة ومن يتبعونهم من ملائكة، أن يعيشوا في خضوع لله، وارتباك مستمر به، واثقين أنه في يدي الله، السعادة والقداسة والخلود وذلك فيما عدا واحد منهم ومجموعته هو الشيطان الذي أراد في كبرياء ردئية أن يصير مثل العلي، وهذا ما ورد في التوراة في سفر أشعياء النبي: كيف سقطت من السماء يا زهرة بنت الصبح؟ كيف قطعت إلى الأرض يا قاهر الأمم؟ وأنت قلت في قلبك: أصعد إلى سموات، أرفع كرسياً فوق كواكب الله. أصير مثل العلي. لكنك انحدرت إلى الهاوية إلى أسافل الجب (أش ١٤: ١٢-١٥) وللشيطان أسماء عديدة في الكتاب المقدس مثل: إبليس أو الحية القديمة، فهو الذي أغوى أدم وحواء بالسقوط ويسميه الكتاب المقدس (الروح الذي يعمل الآن في أبناء المعصية) (أف ٢: ٢) ولذلك يوصينا الله قائلاً: قاوموا إبليس فيهرب منكم (يع ٤: ٧) لا تعطوا إبليس مكاناً (أف ٤: ٤٧) (ألبسوا سلاح الله الكامل) أي السلاح الروحي من صلوات وقراءات في الكتاب المقدس لكي تقدروا أن تثبتوا ضد مكائد إبليس (أف ٦: ١١).

وكلمة (شيطان) مأخوذة من كلمة (شطن) العبرية ومعناها (المقاوم) وكلمة (إبليس) مأخوذة من كلمة (ديابولوس) اليونانية ومعناها (المفتري).

٣- من هم عبدة الشيطان؟

هم أناس استغلوا الحرية التي أعطاها الله للإنسان، فرفضوا الله، وخضعوا لعدو الخير إبليس وهو عدو الإنسان أيضاً وعدو كل بر، وكل ما يتمناه أن يسقط الإنسان في الخطية ليهلك، ولذلك فهو مثل (أسد زائر) يجول حولنا ملتمساً أن يبتلعنا (١ بط ٥:٨) ومع أن الله قادر أن يبيده ويفنيه، إلا أنه سمح ببقائه، لكي تكون للإنسان فرصة ممارسة الحرية إذ يختار بين الحياة مع الله أو التبعية للشيطان.

وهؤلاء الناس الذين يعبدون الشيطان، يعرضون أنفسهم للدمار الشامل بسبب الخطايا التي يمارسونها. إن عبدة الشيطان ببساطة أناس رفضوا الخضوع لإلاهنا المحب، وتصوروا أن الشيطان قد ظلم ويتناسى هؤلاء الناس أن الشيطان قد استكبر علي الله ثم اغوي الإنسان لكي يسقط ومازال يغوي البشر، ويغريهم بالخطايا والآثام التي تدمر الإنسان تدميراً كاملاً فالخطية:

١) تدمر الروح العنصر الذي من خلاله نتصل بالله، وندخل عالم السمائيات والخلود.

٢) وتدمر العقل إذ ينطفئ نوره الرباني وتغشاه ظلمة عدو الخير.

٣) وتدمر النفس حينما تتمرد الغرائز وتنحرف العواطف والاتجاهات، وتمتلئ حياة الإنسان بالعادات الرديئة.

٤) وتدمر الجسد فيفقد طاقته ويسقط فريسة أمراض رهيبة كالإيدز والهربس والكلاميديا وغير ذلك.

٥) وتدمر العلاقات فالإنسان المنحرف مرفوض من الجميع، ولا يرضي أحد بمعاشرته أو صداقته.

محاور عبادة الشيطان:

تأسست عبادة الشيطان منذ قرون في نيواورليـنز بالولايات المتحدة الأمريكية، وانتشرت بعد ذلك إلي باقي الولايات والدول الغربية عموماً.

ومعروف أن عبدة الشيطان يدورون في فلكه الشرير حول أربعة محاور أساسية هي:

١- الطقوس الرافضة للأديان والمتمردة عل الإيمان والإيمانيات والتي تحض علي الخطيئة وتمجيد الشيطان وهذا يتضح من أغانيهم التي تشتمل علي صرخات هستيرية أحياناً دون كلمات مفهومة، كما أنها تدعوهم إلي الانغماس في الخطيئة وتعد امتداد لعبادة الشيطان ينبغي أن نرفضها جميعاً.

٢- الموسيقى الصاخبة التي تخاطب الجسد وتهد الأعصاب وتنتهي إلي شبه غيبوبة تهيئ الإنسان لأن يلبسه الشيطان فعلاً وذلك لأن الموسيقى كما يقول أرسطو (سلطان علي تكوين الشخصية) من حيث تأثيرها علي الروح الإنسانية فكلمة (MUSE) معناها الاستغراق في تفكير عميق. ومع شدة اهتزاز الجسد بالموسيقى العنيفة واستغراق الفكر يغيب العقل ويصير الإنسان نهبا للشيطان فعلاً وهذا ما أكدته الدراسات النفسية والروحية الحديثة ومن المعروف أن موسيقى الروك، التي يمارسها عبدة الشيطان دقاتها مستعارة من القبائل الوثنية الأفريقية المتعبدة للأرواح الشريرة.

٣- الممارسات الجنسية المدمرة التي تفقد الشباب طاقاتهم خصوصاً باختلاط ذلك بالمخدرات تلك الطاقة التي كان يجب أن يدخروها للزواج أو يتساموا بها في اتجاهات بناءة كالعلم والفن والأدب والرياضة

والثقافة والخدمة وقد جاء في جريدة Sun (١٠ فبراير ١٩٨٤) أن من فازوا بجوائز London pop هم من الشواذ جنسياً أو المنحلين أو المنجمين أو الذين يريدون أن يتحولوا من جنس إلي أخر.

٤- الممارسات الدموية كذبح القطط وأحيانا البشر وتلطيخ أجسادهم بالدم ومعروف تاريخيا أنه في سنة ١٩٧٠ أصيب كثير من الأمريكيين بذعر، حينما رأوا مدي التأثير الشيطاني الذي اتسمت به عائلة مانسون والامتزاج المروع بين الجنس والمخدرات والسحر، مما أدي إلي مقتل سبعة أشخاص كذبائح للشيطان وفي كاليفورنيا تم قتل سبعين شاباً عاملين في مزارع الكروم، بعد انضمامهم لعبادة الشيطان وفي مايو ١٩٧٢ قدمت بعض النسوة في شيكاغو أطفالهن ذبائح للشيطان وكانوا يحرقون ضحاياهم تماماً ليضيع جسم الجريمة.

٣- من هو المعرض للسقوط في هذه العبادة الرديئة؟

نوعان من البشر: أحدهما البعيد عن الله والآخر من يجري وراء كل موضة حتى لو كانت مدمرة أنهم شباب نسوا أو تناسوا أن حياتهم ليست ملكاً لهم، وان الحرية الممنوحة لهم تقابلها مسئولية فانساقوا وراء بدع الضلال القادمة إلينا من الغرب وتركوا وصايا الدين وقوانين الوطن وتقاليد الآباء والأجداد.

إن مصير الشيطان هو الهلاك الأبدي، إذ يقول الكتاب المقدس: (وإبليس الذي كان يضلهم طرح في بحيرة النار والكبريت) (رؤ ٢٠:١٠) وهذا هو نفس مصير تابعيه. فهم يخسرون في الدنيا والآخرة ويدمرون كيانهم الإنساني بالجنس والمخدرات.

٤- كيف الخلاص من هذه الضلالة الجديدة؟

معروف أن الوقاية خير من العلاج لذلك فالتربية الدينية المتكاملة هي العاصم الوحيد من الانزلاق إلي هذه الضلالة الخطيرة سواء بأبعادها الدينية الملحدة أو الأخلاقية المدمرة.

وتتأتي هذه التربية من خلال البيت ومكان العبادة والمدرسة ووسائل الإعلام والاتصال تلك التي بدأت تقتحم حياتنا، وتربي أولادنا نيابة عنا في غزو ثقافي ومادي وأخلاقي خطير. وها هي الأقمار الصناعية وشبكة الإنترنت التي كان يجب أن تقدم الإيجابيات للأجيال الصاعدة، يتسلل إليها المفسدون فيحولونها إلي وسائل للانحراف والإثارة والضياع الإنساني.

الواجب إذن أن نقوم بعملية تأصيل للشباب في ميادين عديدة مثل:

١. التأصيل الإيماني والروحي:

حيث نربي النشء علي الإيمان بإلهنا العظيم، والقيم الروحية الخالدة وعالم السمائيين، ونقدم لهم المثل العليا، سواء في تاريخنا العريق، أو واقعنا اليومي المعاش، إن تقدم الشعوب لا يكون بالمادة والعلم وحدهما ولكن بالقيم الروحية أيضا حيث الإيثار والعطاء والمحبة والطهارة تلك التي تهب النفس سكينة وسلاماً وهدوءاً.

٢. الاستنارة الذهنية والثقافية:

فالعقل المستنير بنور الله، والمواظب علي قراءة الكتب المقدسة، والمنفتح بحكمة علي العلوم الإنسانية المختلفة كالتربية وعلم النفس وعلم الاجتماع. هو عقل واع قادر علي التمييز بين الغث والسمين، كما أنه عقل قادر علي ضبط الجسد والغرائز والاتجاهات والعادات والعواطف لذلك يجب أن نشجع

شبابنا علي القراءة والثقافة البناءة مثلما نشجعهم علي معرفة دينهم والتعمق فيه.

٣. الصحة النفسية:

فالنفس الهادئة المطمئنة يصعب أن تسقط فريسة الموسيقى الصاخبة التي تغيب صاحبها عن عالم الواقع أو فريسة الصداقات الشريرة التي تقود شبابنا إلي المخدرات والجنس والانحلال. ومن علامات النفس الصحيحة أنها:

أ) تحيا إحساس الثقة في النفس وفي الآخرين بمدد وعون من الله تعالي.
ب) تعيش مشاعر السعادة بسبب إيمانها بقدرة وقيادة الخالق وبسبب ضميرها المتسريح.
ت) تقبل ذاتها والآخرين في تفاعل ناضج بناء، وتجاهد كي ترتفع فوق الدنايا والخطايا.
ث) تكون مستقلة فكريا ووجدانياً، غير قابلة للانقياد الأعمى.
ج) تضع أمامها أهدافا معقولة، قابلة للتنفيذ بمعونة الخالق.
ح) تنجح في علاقاتها مع الآخرين بكفاءة تشبعها نفسياً واجتماعياً.

٤. التربية الفنية والأدبية والرياضية:

ونقصد بذلك انشغال الشباب فيما يبنيه، ويفجر طاقاته المبدعة سواء في مجال الفنون المختلفة (كالموسيقى الهادئة أو الرسم والتصوير والتمثيل والأشغال المتنوعة ، أو الإبداع الأدبي في الشعر والزجل وكتابة القصة، أو أنواع الرياضات البدنية غير العنيفة كل ذلك في إطار ما يبني روحيات الإنسان ووجدانياته وجسده دون أن يؤثر علي أخلاقياته ومبادئه وتدينه السليم.

٥. التأصيل الاجتماعي وروح الانتماء:

فالانتماء حاجة نفسية اجتماعية هامة، والشباب الذي يسقط فريسة هذه الانحرافات هو شباب ضائع لا يشعر بانتمائه إلي الدوائر المختلفة التي تتسع شيئاً فشيئاً:

١) دائرة الأسرة: حينما تتفكك فتفقد إمكانية تربية أبنائها سواء بالمشاكل العائلية بين الزوجين أو بسفر أحدهما أو كليهما للخارج تاركين الأبناء نهباً للشيطان وأعوانه.

٢) دائرة الأصدقاء: حيث يجب أن يتم انتقاؤهم بطريقة جيدة ومعايير سليمة.

٣) دائرة الدراسة: حينما يتخير الشباب أصدقاء صالحين ويري في مدرسيه القدوة الحسنة.

٤) دائرة الدين: حينما يتعرف علي خالقه ووصاياه، ومكافأته في الدنيا والآخرة. ويعرف أن الدين سياج وليس قيوداً.

٥) دائرة الوطن: حينما يحس الشباب بانتمائه لهذا الوطن، ويسهم في بناء بلده، والتواصل مع كل من حوله في حب ووئام.

٦) دائرة البشرية: حينما يتسع قلبه للناس جميعاً في محبة باذلة وخدمة فعالة.

أما هذا الشباب الهائم التائه المسكين فهو عموماً ضحية تربية سيئة، ويجب أن ندعوه إلي التوبة والطهارة فباب التوبة مفتوح وذلك من خلال الحوار والإقناع والتوجيه السليم والحازم. لأنهم بانحرافهم هذا يعرضون أنفسهم وغيرهم إلي خراب روحي وإنساني وأبدي.

فنتوجه بقلوبنا إلي الله تعالي، كي يحمي أبناءنا من هذه الضلالة الجديدة ولنجتهد في تربيتهم التربية الحقة حتى يستطيعوا تنفيذ الوصية القائلة (قاوموا إبليس فيهرب منكم) فالله تعالي إذا ما أخلصنا في جهادنا قادر أن ينصرنا عليه وعلي أفكاره الشريرة.

شباب مصر وعبادة الشيطان

ابدأ هذه الدراسة بأن أقرر أن شباب مصر بخير، وأن الذين نسب لهم أنهم يعبدون الشيطان قلة قليلة لها ظروف خاصة دفعتهم إلي هذه الهوة السحيقة، أو قل: إن هؤلاء نزلت بهم عقوبة سماوية، إذ كان آباؤهم قد انحرفوا وجلبوا الثروات بطرق مشبوهة فكان هذا المال وبالا علي أغلي ما يهتم به الإنسان وهو الأبناء.

علي أن عبادة الشيطان أو مثيلاتها شيء ليس جديداً في معارفنا التاريخية، فقد عبد المجوس في بلاد فارس النار قبل الإسلام، وعبد العرب الأصنام، ونزل فيهم قول الله تعالي متهكما ﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ (٩٥) ﴾ وظهر قبل الإسلام (ماني) الذي سادت في عصره الشهوة وخضع الناس لها، وظهر بعده (فردك) الذي قال بالشيوعية في الأموال والنساء.

وجاء الإسلام فقضي علي هذه الانحرافات والضلالات وهدي الناس إلي سواء السبيل، ولكن مع قوة الإسلام ووضوح مبادئه ظهر (الزنادقة) الذين أعلنوا الإلحاد وتمردوا علي عبادة الله الواحد القهار، ثم ظهر (القرامطة) الذين أحلوا الخمر واستحلوا دماء مخالفيهم وأموالهم، وقالوا بعدم فرض الصوم والصلاة، وأن معرفة الإمام تسقط هذه الفرائض.

وظهر في المنطقة العربية (البابية) و(البهائية) الذين قالوا بوحدة الوجود ونسبوا إلي الله تعالي زوراً أنه قال (الحق يا مخلوقاتي أنك أنا) علي أنه كان واضحاً أن الفكر الإسلامي كان يتتبع هذا الضلال بقوة وعنف ويقضي عليه، وأن حملة الفكر الإسلامي لم يتهاونوا أبداً مع هذا الباطل ولذلك كان عمره قصيراً دائماً.

١- الصافات ٩٥

عبادة الشيطان في العصر الحاضر:

فإن وصلنا إلي عبادة الشيطان التي ظهرت في العصر الحاضر نجد أنها نتيجة طبيعية لأسباب محددة غفلنا عن مواجهتها، وتركنا الباب مفتوحا فاندفع هذا الباطل يلتهم عدداً من شبابنا الذي كان في الحق مهينا لاستقبال الضلال كما سنري وهذه الأسباب هي:

✍ **دور إسرائيل**

١- من أسلحة إسرائيل التي تستعملها في حرب العالم بوجه عام، والعرب ومصر بوجه خاص سلاح الدعارة بالنسبة للشباب لإضعاف الروح الإسلامية في نفوسهم لأنهم هم الذين حققوا علي اليهود النصر في أكتوبر ١٩٧٣، وقضوا علي العديد من شباب إسرائيل في هذه الحرب حتى كان بن جوريون يسميَ هذه الحرب (حرب الأبناء) ومنذ ذلك الحين واليهود يضعون الخطط للثار من شبابنا، وأيسر طرق الثار هي القضاء عليهم عن طريق الجنس والمخدرات والرقص الصاخب والعري والاختلاط.

ومما يذكر أن اليهود أدركوا ان بعض المسيحيين يكرهونهم، وهو مظهر لاحظناه بوضوح ونحن نتعلم في الغرب، فقد كان أصحاب البيوت يرفضون أن يؤجرون المساكن لليهود، حتى أضطر بعض اليهود أن يغيروا أسماءهم ذات الصبغة اليهودية ليسمح لهم أصحاب المساكن بالسكن فيها، وكان من أسباب هذه الكراهية مادونته الأناجيل من عدوان اليهود علي السيد المسيح وسيرته، ولجأ اليهود الي هذه الأناجيل فحذفوا منها كل ما يقرر هذا العدوان، وما يزيل الحقد بين المسيحيين وبين اليهود وأخرجوا انجيلا خاليا من صور هذا العدوان وقد أراد اليهود أن يفعلوا ذلك مع

القرآن الكريم الذي يبرز في كثير من آياته مدي فجورهم وقسوتهم علي الأنبياء والمرسلين وعلي الشعوب بوجه عام.

ولكن الله العظيم حفظ القرآن من ذلك تبعاً لقول تعالي:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾

ولما عجزوا عن ذلك لجنوا إلي حيل أخرى ليصارعوا بها المسلمين وكان من أهم هذه الحيل مباءات سيناء، وعبادة الشيطان.

عبدة الشيطان جواسيس وخونة:

وهناك اتجاه فكري جديد يقرر أن الجاسوسية لم تعد مقصورة علي الشئون العسكرية والسياسية، بل إن هناك جاسوسية اجتماعية تهدف لدفع محدودي الثقافة إلي الانحراف والبعد عن المثل العليا.

٢- وبعد الكلام عن إسرائيل التي كانت سبباً رئيسياً في تمهيد الطريق لمباءة عبادة الشيطان، بعد هذا نجئ لسبب أخر قوي هذه الفتنة، وذلك هو إهمال الدراسات الإسلامية في المدارس الإسلامية والجامعات والأندية والمجتمعات، وقد سبق أن قلنا: إن صورا من الضلال ظهرت في عالمنا قبل الإسلام وبعده، والفكر الإسلامي كان يتصدي لهذا الضلال ويقضي عليه، ولكن الساحة الآن خالية تقريباً من الدراسات الإسلامية المستنيرة التي تجذب الشباب وتحرسه، فمثل هذه الدراسات نضبت في البيت، وفي وسائل الإعلام، وفي المدرسة والجامعة والنادي، ومن هنا لا عجب أن يستشري هذا الداء وأن نحتاج للقوي الفكرية لتحمينا منه.

١- الحجر ٩

٣- السبب الثالث ان الاباء شغلهم المال، واسهمت الامهات بنصيب كبير لتحقيق هذا الهدف. وظن الاباء والامهات ان المال هو اهم ما يقدمونه لابنائهم، فانشغلوا بذلك عن رعاية الأبناء، وإذا سافر الرجل ليعمل بالخارج أو غرق في أعماله بالداخل فهو يري ان أهم ما يقدمه لأولاده عوضا عن بعُده عنهم أن يغدق عليهم من الأموال وهكذا بعد المربي والرقيب، وكثر المال في الأيدي التي لم تعرف قدر المال و لا الجهد الذي بذل للحصول عليه. وقديما قال الشاعر:

إن الشباب والفراغ والجدة *** مفسدة للمرء أي مفسدة

وأصبح الآباء بذلك يدفعون اولادهم للرذيلة وهم لا يشعرون، وينبغي هنا ان نلجأ للمربين المسلمين لنري رايهم في تربية الأولاد وننتفع بها، يقول ابن مسكويه: (من ربى ماله ولم يرب ولده فقد اضاع المال والولد).

وتجى الطامة الكبرى لو كان هذا المال قد حصل عليه الوالد بطريق غير شرعي، وكثيراً ما جاء هذا المال من هذا الطريق، حينئذ يكون الانحراف في إنفاقه مماثلاً للانحراف في الحصول عليه.

وللإمام الغزالي دراسة طويلة في تربية الأبناء ينبغي أن يعرفها الاباء ويتبعوها. يقول الإمام الغزالي.

الطريق في رياضة الاطفال من اهم الأمور وأوكدها، والصبي امانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفسية ساذجة خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقش عليه. ومائل إلي كل ما يمال به إليه، فإن عود الخير وعلمه نشا عليه وسعد في الدنيا والآخرة، وشارك في ثوابه ابواه. وكل معلم له ثواب. وإن عود الشر واهمل شقي وهلك. وكان الورر في رقبة القيم عليه وولي امره. وعلي الولي أن يصون الصبي عن الاثام بان يؤدبه ويهذبه ويعلمه محاسن الأخلاق. ويحفظه من قرناء

السوء، ولا يعوده التنعم، ولا يحبب إليه الزينة وأسباب الرفاهية فيضيع عمره في طلبها إذا كبر.

ويعلم الولد حسن الاستماع، وبخاصة إذا تكلم من هو أكبر منه سناً وفكراً، حتى يستفيد بتجارب الآخرين، ويمنع اليمين صادقاً أو كاذباً لغير ضرورة، ويمنع من لغو الكلام وفحشه.

ولم يهمل المربون المسلمون أهمية الوراثة في قدرة الطفل وسلوكه، ولكنهم أكدوا عني أهمية الاكتساب في تغذية الاتجاهات الفطرية وتقويمها.

وأخيراً فإني أقول أن معدن الإنسان المسلم نقي، وإعادته للصواب ليست عسيرة، وما علينا إلا أن ندرس الداء ونتعرف علي الدواء، وبهذا نعيد شبابنا إلي الطريق القويم، بالأندية التي تنفق بسخاء علي روادها ولاعبيها ينبغي أن يكون بها مفكر مسلم مستنير، يرجع له الشباب في دراسة مشكلاتهم وهمومهم، ووسائل الإعلام ينبغي أن توضع لها خطط دقيقة إسلامية، وأن يقوم علي تنفيذها نخبة ممتازة من المفكرين المسلمين المستنيرين، ويجب ألا يترك العمل بوسائل الإعلام للهوي والمصادفات

القضية وتفكك الأسرة

من المعلوم بداهة أن الأمة إذا أرادت أن تنهض من كبوتها وأن تحظى بين الأمم بالمكانة السامية التي تغبطها عليها الدول لابد أن تدرك مكانة الشباب في حياتها وعظم دورهم الرائد إذ أنهم سبل التقدم والرقي وأن تدرك أيضا أن الطعنات الموجهة لشبابها إنما هي موجهة إلي كبد الأمة ككل، فما رأينا أمة أبداً وهنت وخارت قواها وانهدمت أركانها قد سلمت قيادها لشبابها الحريص عليها ذوي الفكر المستنير الذي أل عليه نفسه أن ينهض بأمته بين الأمم وأن تتبوأ اسمي المنازل لذلك رأينا الأمة قد انتفضت تزيح عن شبابها غيار ما صنعه المغرضون لتبدو الصورة نقية كما كانت أبداً.

في الآونة الأخيرة ظهرت قلة من الشباب أطلقوا علي أنفسهم (عبدة الشيطان) نريد أن نعرف أثر هذه المشكلة من خلال وجهة نظر سيادتكم.

يجيب الدكتور نبيه العلقامي أمين شباب الجمهورية بالحزب الوطني.

أولاً : أحيى الدور الرائد للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية في إطار خطة التنوير التي يجب أن تتكامل معها كافة المؤسسات إذ إنني أعتقد بادئ ذي بدء أن كل مؤسسة هنا تعزف منفردة وبالتالي يحب أن ينصهر الكل في إطار منظومة العمل فيتمكن من خلالها هذا المجتمع من أداء دوره، هذا لا يعني أن هناك قلة جهود بل هناك جهود مبذولة غير أنها في إطار واحد فقط وتحدث تكراراً لنفس الأفراد وبالتالي نترك أماكن أخري لفترات ليست قليلة تنتج مثل هذا للشباب، وفي إطار الخطة التي اعتمدها الدكتور يوسف والي الأمين العام أوضح أن التربية هي هدف التنمية ووسيلتها الفعلية.

ثانيا في مجمل الحديث ان شباب مصر بخير ولا أتصور ان القلة التي حددتها وسائل الإعلام في صورة ابررت انها كثرة عددية او قلة ايضا التي تطرفت واحدثت إرهاباً يمكن ان يتمثل هذا في ذلك الشباب الذي ادي دوره ومازال يؤدي دوره في اطار المجتمع الزراعي أو الصناعي أو المثقفين او الجنود وسجل بأحرف من نور أعظم الملاحم في تصوري أن هذه امور مستهدفة لإمكانية زيادة التطرف الديني في هذه المرحلة لا سيما أن الإعلام كشف اللثام عن هذه الجريمة في شهر رمضان وأبرز صوراً من الفساد لا يمكن أن يكون هذا هو المنتج الطبيعي للمجتمع المصري إن كل المجتمعات يوجد بها بعض السلبيات ما دام أن هناك جهداً بشرياً.

ثالثا: يجب أن يدرك الجميع ما يراد لهم من سلوك دونما حاجة الي تدميرهم أو تحطيم ممتلكاتهم من خلال التأثير المباشر في المخ بمعني ان شاباً في قرية من القرى حينما يجد ان أهذه لقلة تشتري الجماجم وتشتري ملابس عليها صور مفزعة ويمارس الجنس الجماعي وشرب المخدرات، أعتقد أنها محاولة لتطرف مجموعة من الشباب نحن في حاجة الي الحوار معهم.

محاولة لتشويه الدين انني أتساءل هل هذا محاولة لتشويه الدين او تشويه الأسرة المصرية او تشويه المجتمع ككل. اعتقد أنها كل ذلك اذ أنني لا أشك في ان لنا ابناءاً ادو دورهم ولنا أخوات اديں دورهن. وا دا امهات فضليات أدين دورهن يشرف المصري الانتماء اليهن.

والسؤال الذي اسأله لبعض وسائل الإعلام التي أصبحت تقتحم علينا مضاجعنا وخلوتنا.

أين النماذج الناجحة من العمال ومن الفلاحين؟ اين النماذج الناجحة من المثقفين المصرين؟ اين العلماء الذين غزو العالم؟ وبالتالي لا اتصور اهمية مثل ابراز دور الموسسات القيادية

دور أمانة الشباب في هذه القضية: إن الشباب لديها خطة ملتزمة في إطار برنامج تثقيفي، وهناك اجتماع دوري شهري تصل اللقاءات إلي ٦ ساعات في المرة الواحدة وتصل وبرامج التنوير في جميع قري مصر ونود أن نشير أنه قد اشترك في البرامج الرمضانية من شباب فوق ١٨ سنة مليون ونصف مليون شاب وقد غمرتني السعادة إزاء استجابة الشباب في يوم ١٩٩٦/١١/٢١ حينما عقد المؤتمر الأول في مقر الأمانة العامة للحزب والذي استمر ١١ ساعة متواصلة.

كما أنني أؤكد في عهد الرئيس حسني مبارك عهد التنمية والاستقرار والممارسة الديمقراطية في إطار مشروعية أعمار الأرض التي اعتاد الرئيس مبارك تنفيذها سواء تعمير سيناء أو الوادي الجديد وهذا يوافق تعليمات السماء التي تؤكد أهمية أعمار الأرض، وبالتالي لابد أن يتقي الجميع الله وأن يتكافل الكل بصورة سليمة بعيداً عن المتاجرة بالشعارات في هذا الوقت بالذات.

من المسئول:

أجاب الدكتور العلقامي بقوله: إن المسئولية الأمنية مسئولية مباشرة والمسئولية الثقافية أيضا مسئولية مباشرة من أجل هذا ينبغي أن يتحرك هذا المجتمع تحركاً واضحاً وصريحا لأننا نؤمن بأن التشخيص نصف العلاج.

أسلوب التربية :

إن ما تسميه التربية بالمال وهي المتمثلة في هجرة الأب والأم بهدف الحصول علي المال ثبت أن هذه التربية المال يمثل نسبة الانحراف فيها من ٦٠-٨٠% تتساوي مع التربية بالإهمال والتي هي الأخرى تصل نسبة الانحراف فيها من ٦٠-٨٠% ولم يعد أمامنا سوي التربية (بالمتابعة) في إطار الاستقامة التي هي الأرخص ماديا والأقرب وصولاً إلي الهدف وفي جو من الصدق الذي هو أقصر طرق الإقناع.

وأضاف قائلاً أرجو أن يعاد صياغة مفهوم (عبدة الشيطان) إذ أنها جريمة (خائبة) كما صرح بذلك بعض رجال القانون إن الأبعاد الخاصة بهذه الجريمة تشويها بعض المغالاة لا سيما في هذه الآونة بالذات.

وإني أتساءل هل يمكن أن يشاهد الإنسان أيا كان محاولة (لا قدر الله) الجنس الجماعي ولا يتصدي لذلك، إن هناك قانون يحمي هذا البلد إن هذه المتاجرة بقيم هذا المجتمع لابد أن تتوقف ولا أتصور أن إنساناً يمكن أن يعلن مثل هذه الجرائم النكراء.

وما الهدف من وراء هذا المخطط؟

أن الهدف هو المتاجرة بالدين وبالأسرة فالأسرة المتفرقة المتباعدة، عليها مسئولية ولابد أن توجه من خلال الإعلام المرئي والمسموع والمقروء وفي إطار من التعريف لأن مشكلة التقليد الذي أصبح حجر عثرة في هذا الوقت حتى بالنسبة للقادة.

جاء الوقت لكي تأخذ بالمنهج العلمي القائم علي أساس العلة والمعلول أعني السبب والنتيجة وبتعبير أخر الأخذ بالتفكير المنطقي المتحرر من القيود لمناقشة قضايا الشباب لا سيما القضايا المرتبطة بالدين.

وأضـاف د/ العلقامـي نحـن لا نـنكر أن هـناك اهـتمامات جديـدة قـد حلـت محـل الاهـتمامات القديمـة واتجـه هـؤلاء الشـباب إلـي مـا يسـلي ويفـرح القلـب فانحــرف بعضــهم كمــا انحــرف بعضــهم إلــي الهوايــات المتبايــنة إن هــؤلاء الشــباب لديهــم جهــاز الكمبــيوتر والإنترنــت وهــي اهــتمامات ينبغــي الحــرص عليها لأن ذلك ثروة قومية وأدوات مجتمعية تستثمر.

بعض الشاب يدعي أنها حرية:

أجـاب الدكـتور العلقامـي الـبعض يفهـم الحـرية علـي غـير معـناها الـذي ينبغـي أن يكـون غـير أنـي أؤكـد أن الحـرية وحقـوق الإنسـان هـي احتـياجات الإنسان المصري التي يسعي المجتمع في عهد الرئيس مبارك إلي تحقيقها.

وعن سـؤال حـول التشـويش علـي رجـال الديـن والفكـر واسـتثقال أوامـر الديـن في ذات الوقت نري تمجيداً لفكر الغرب واحتراما لقادته؟

أجـاب إن بعـض وسـائل الإعـلام شـوهت رجـال الديـن ورجـال السياسـة أيضـا فكـيف لهـؤلاء وأولـئك أن يكـون لهـم مصـداقية فـي محاولـتهم للـرد علـي أي فكـر كمـا أن مـن حـق الغـرب أن يـبرز الجوانـب الإيجابـية فـي رجالـه غـير أن الإعلام المصري عليه دور إبراز الهوية الثقافية المصرية والعربية.

ولابـد أن يكـون هـناك مفهـوم لآلـية تـناول الحـدث حـتى لـو كانـت جـريمة فـي إطـار الصـدق والصـراحة لا كـالإعلام الغربـي الـذي يـبرز الانحـراف علي انه حق ويبرز بطريق غير مباشر روح الكراهية والبغضاء.

وحـول تفكـك الأسـرة وضـعف الـروابط الزوجـية نتـيجة الشـبع بأفكـار الغـرب أجـاب بقولـه: الأب إذا كـان يغـترب لكـي يجمـع المـال وهـذا يـؤدي إلـي نسـبة الانحـراف إلـي ٨٢% والعـلاج يكـون وقائـياً وبالمـتابعة لـيس عيـباً أن تـرفع مسـتوي المعيشـة لكـنه فـي الوقـت نفسـه لا تـترك لابـنك الحـرية الكاملـة

والمصاريف الباهظة فتصل إلي ٨٠٠ جنية نحن نعتقد أن هذه النماذج لا يمكن أن تمثل المجتمع المصري وإلا أصبحنا في إطار ما عرفه العلماء بأنه (ارتماء في أحضان القبضة المرضية) وهذه رؤية يجب دراستها سواء بالتوجه إلي عبدة الشيطان أو الإرهاب والتطرف لأنه كما تعلم أن هناك أجهزة كثيرة بالداخل ولها ذيول بالخارج تنتهز فرصة تهيئة الشباب لكي تجندهم لأهدافها الخاصة.

وأضاف قائلاً: نريد أن نملأ أوقات فراغ الناشئة بالأنشطة المتباينة باستثمار مواهبهم وإشباع رغباتهم في كل ما من شأنه أن يعود عليهم بالنفع لهم ولوطنهم العزيز.

- لابد من إرساء قواعد لإعداد جيل للقرن القادم وهذا ما وجه إليه الرئيس حسني مبارك.

كيف نحضن شبابنا من انتهاج أي سلوك دخيل؟

أجاب د/ العلقامي أمين شباب الجمهورية بالحزب الوطني لن نحصن الشباب من أي سلوك دخيل إلا بنسبة ما زرع فيه المراحل السنية الأولي وكذا المراحل التي تليها.

- تطوير مناهج التربية الدينية وفق ما وجه إليه الرئيس حسني مبارك واعتبارها مناهج أساسية في كل مراحل التعليم.
- السماح بالحوار والنقد البناء الإيجابي بمعني من ينقد يضع حلاً في إطار الدراسات المقارنة بين الأفكار من خلال التنظيمات المختلفة.
- سرعة تأهيل الدعاة لأنه ثبت علمياً أن ٢١% بالمحافظات التي تطرف فيها الأبناء كانت نسبة وجود المؤسسات الدينية ٢١% وبالتالي يجب أن يزاد أهمية تثقيف الدعاة وتطوير أدائهم وعدم تشويه الإعلام لرجال الدين.

- أهمية التنسيق بين كافة المؤسسات (أهم الملاحظات - إن شباب مصر بخير - إن الهدف هو المستقبل - إن الكارثة هي محاولة هدم النماذج الناجحة وإبراز صور الفساد وكأنها النموذج الأوحد في المجتمع - إن التربية هي هدف التنمية ووسيلتها العملية).
- إن واضح الأمر أن تلك الأمور مستهدفة لإمكانية التطرف الديني في هذه الآونة لإبراز حجم الفساد من خلال وسائل الإعلام.
- محاولات لتشويه الدين أو تشويه الأسرة أو تشويه المجتمع ككل.

أهم الاقتراحات:

- إن الاستقامة هي الأرخص والأهم إن السبب الرئيسي لهذا المنتج هو الأسرة لأن أسلوب التربية قد يكون سببا في الانحراف.
- كيفية توجيه الأسرة من خلال وسائل الإعلام.

أهم التوصيات:

الأخذ بالمنهج العلمي القائم علي أساس العلة والمعلول أعني السبب والنتيجة في مناقشة قضايا الشباب وخاصة المشاكل المرتبطة بالدين.

أهمية إبراز النماذج الناجحة:

إن الجهاز الأمني ليس فقط مسئولا عن رقابة المجتمع وخاصة أن هناك أجهزة أخري لها دور فعال إن تناقش قضايا الفكر بالفكر وليس بالقوة.

دراسة كيفية ملء فراغ الناشئة بالأنشطة المتباينة التي تثمر مواهبهم وتشيع رغباتهم أهمية رصد الكوادر الأولي للحالات الخاصة مثل التطرف أو الإرهاب أو عبدة الشيطان العناية وبالعوامل المحددة في تكوين شخصية الإنسان المصري (الأسرة - المدرسة - الإعلام).

كيف نحمي شبابنا من الإنحراف

الشباب في كل أمة عماد نهضتها، وفي كل نهضة سر قوتها، وحامل رايتها قال تعالي ﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴾ (1) ومن واجبنا نحو الشباب ما يلي:

١- العناية بالتربية فالطفل يولد كالشاشة البيضاء يستطيع والداه أن يسطرا في أعماقه ما يردان روي البخاري في صحيحه أن رسول الله ﷺ "كل مولود يولد علي الفطرة، وإنما أبواه يهودانه أو ينصرانه" والطفولة من أهم أدوار الحياة وصناعتها صناعة المستقبل وبناء الشباب النافع والرجولة الفاضلة.

٢- صيانة الطفل من قرنا السوء، وشغل فراغه بعمل نافع وتشجيعه علي ممارسة الرياضة والتعود علي الخشونة.

٣- تعليمه القرآن والحديث وأخبار السلف الصالح وتعويده الأخلاق الكريمة.

٤- مدحه والثناء عليه كلما أحسن، ومؤاخذته علي الإساءة.

٥- تعويده التواضع وحب الأقرانِ وعدم التكبر عليهم وعدم المباهاة بالمال والعقار أو اللعب والممتلكات.

٦- تعويده الزهد في الدنيا، وعدم الطمع في أشياء الآخرين ويغرس في قلبه أن السعادة منحة إلهية لا ترتبط بالغني أو الفقر والغني الحقيقي هو التحلي بالأخلاق الكريمة والفقر الحقيقي هو التجرد من الأخلاق والقيم.

٧- تعويده الآداب العامة في الجلوس والأكل والمذاكرة واحترام الكبير وتوقير المعلم والوالدين.

١- الكهف ١٣

٨- الصبر اذا ضربه المعلم فذلك داب الشجعان و الرجال

٩- تعويد الصبي علي اداب الإسلام في العبادات و المعاملات و التزام الحلال. والبعد عن الحرام، والتخلق بالاخلاق الفاضلة وتجنب الخيانة والكذب والفحش والسرقة.

١٠- العناية بالرياضة البدنية واللعب والحركة. والتربية الصحيحة والألعاب الحرة وتشجيع الألعاب الرياضية المنظمة كالسياحة والجري والتجديف.

هذه مبادى التربية السليمة للطفل والصبي وبهذه التربية تضع لبنة الاساس السليم في قلب الشاب فينشا نشاة فاضله وينهج نهجا سليما توازره القدوة الحسنة في الأم والمعلم ومرشد الدي فالصبيان يتأثرون بالتقليد والمحاكاة والمثل العليا التي يرونها أكثر مما يتأثرون بالنصح والإرشاد.

كيف نحمي شبابنا من الانحراف:

هناك قاعدة سليمة تقول الوقاية خير من العلاج وتعتمد هذه النصيحة علي بناء قاعدة قوية لدي الشباب ورعاية الشباب فكريا وثقافيا بما يأتي.

١- تنمية معارف الشباب ومداركهم. وتبصيرهم بمشاكل مجتمعهم، ودعوتهم للمساهمة في العمل والإنتاج.

٢- تنمية روح الإيمان بربهم ودينهم، وأنفسهم وامتهم وتراثهم.

٣- تنمية روح الولاء فيهم لوطنهم وامتهم.

الشخصية الإسلامية:

عني الإسلام بتكوين شخصية المسلم والاخذ بيده ومساعدته علي ازالة القنوط والياس. ودفع عوامل الاحباط والمهانة في نفسه

فالإنسان بشر، وفي طبيعة البشر أن يخطئ وخير الخطائين التوابون ينبغي أن نفتح باب الرجاء والأمل أمام الشباب، ونحثه علي التوبة والاستقامة، وتأكيد العزم علي البعد عن الذنوب، ومعرفة أن باب الله مفتوح بالليل والنهار، وهو سبحانه يقول في كتابه الكريم:

﴿ قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[1]

إن التوبة في الإسلام فكرة تربوية سليمة، تأخذ بيد الشباب إلي التطهر والإيمان، وتغالب فيه اليأس والقنوط، وتقضي علي التوتر والإحباط ويجب أن تكون التوبة نصوحاً، أي صادقة في العزم والتنفيذ وبذلك يعود المؤمن إلي الطريق السليم.

وسطية الإسلام:

الإسلام دين وسط لا غلو فيه ولا تفريط، فالله تعالي أباح لنا الطيبات من الرزق والتمتع بالحلال، ونهانا عن الغلو في الدين، والنبي ﷺ كان نموذجاً للاعتدال والتكامل، فهو يصوم ويفطر، ويقوم الليل وينام، ويتزوج النساء، ويتمتع بالطيبات قال ﷺ "يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا" وقال ﷺ (إن أتقاكم لله أنا وإن أعلمكم بالله أنا وإن أخوفكم من الله أنا وإني أصوم وأفطر، وأقوم الليل وارقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني).

علاج المنحرف:

المنحرف إنسان به أصول الخير والشر، فينبغي أن تنمي فيه أصول الخير تنتصر علي نوازع الشر، والصراع بين الخير والشر ميدانه نفس الإنسان قال تعالي :﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝ ﴾[2]

١- الزمر ٥٣ ٢- الشمس ٧-١٠

ينبغي أن نبعد المنحرف عن رفقاء السوء، وأقران المعصية، لأنهم قدوة سيئة، والشاب يتأثر بالقدوة والصحبة، ويجب أن يجاريهم وأن يظهر معهم كنغمة متسقة، تكون مجموعة متماثلة.

ولذلك ينبغي أن نحرص علي وضع الشاب التائب في رفقة صالحة مؤمنة، فذلك هو المحصن السليم، والرعاية الدافئة، التي تحمي الشاب وتجعله يتمتع بدفء الصحبة، وسعادة الحب والتآلف.

قال ﷺ "مثل الجليس الصالح والجليس السوء كبائع المسك ونافخ الكير، فبائع المسك أما أن يهديك أو يحذيك أو تجد منه ريحا طيباً"

أي أما أن يعطيك هدية من المسك، أو تشتري منه المسك وهذا معني يحذيك أو تشم ريحاً طيباً.

أما نافخ الكير فأنت تجد منه ريحاً خبيثاً، وربما تطاير الشر منه فيحرق ثيابك. قال تعالي: ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ ﴾[1] ينبغي أن يعرف الشباب طرق المسجد والصلاة وتلاوة القرآن الكريم وذكرالله ودراسة علوم الدين الإسلامي لتملأ فراغ قلبه، وتقدم له زاداً روحيا أصيلاً.

ينبغي أن يهتم المسجد بأداء رسالته نحو الشباب، ويعود المسجد داراً للعبادة ومركزاً ثقافيا، فيه المكتبة والإمام المعلم، والموجه والمربي الذي يأخذ بيد الشباب، ويعاونه علي التوبة والاستقامة، والتطهر والتعلم والتفكير، وينمي فيه الرغبة في القراءة والاستزادة من العلم.

ينبغي أن تقوم المدرسة بواجبها، كمؤسسة ثقافية تربوية، فيها المعلم والموجه الاجتماعي والأب الروحي وتنظر المدرسة للشباب علي انهم رجال الغد، وأمل الأمة، وأعظم استثمار هو استثمار الشباب وتوجيهه ليكون عنصراً بناء لا عنصر هدم، كما يقول الشاعر:

١- هود ١١٣

وإنمـا الأمـم الأخـلاق مـا بقيـت ** فـإن همـو ذهبت أخلاقهـم ذهـبوا

ويقول الآخر

علـي الأخـلاق خطـوا الملك وابنوا ** فلـيس وراءهـا للمجـد ركـن

ويقول الآخر:

ولـيس بعامـر بنـيان قـوم ** إذا أخلاقهـم كانـت خـرابا

ينبغـي أن تقـوم وسـائل الإعلام بواجبها نحـو رعايـة الشـباب، وتقديـم التوجـيه فـي أسـلوب القصـة والمسـرحية والمقالـة وسـائر فـنون الأجـناس الأدبية.

ينبغـي أن يعـاون المجـتمع الشـباب علـي تأكـيد ذاتهـم، والقـيام بعمـل مـا، والـتمرن علـي الانخـراط فـي الجماعـة، وتولـي المسـئوليات، وقـد كـان أصحاب النبي ﷺ والسابقون في الخير معظمهم من الشباب.

وقـد ظهـر فـي الهجـرة مـن مكـة إلـي المديـنة عمـل الـرجال كأبـي بكـر الصـديق، وعمـل الشـباب كعلـي أبـن أبـي طالـب، وعمـل الفتـيات كعائشـة وأسمـاء، وعمـل الصبيان كعبد الله بن أبي بكر.

كـان جعفـر بـن ابي طالـب عمـره ٣٣سـنة، وكـان يقـود جـيش العـرب فـي مؤتـه، ويـبادر الـي مـنازلة الـروم، وهـو يحمـل لـواء التوحـيد، وقـد قطعـت يـده اليمنـي فأمسـك الـراية باليسـرى، فقطعـت يـده اليسـرى فاحتضـن الـراية بـزنديه وهـو يضـن بـراية الإسـلام أن تسـقط وقـد سـماه الرسـول جعفـر الطـيار لأن الله أبدله من ذراعيه جناحين يطير بهما في الجنة، بعد أن قتل شهيداً.

وكـان اسـامة بـن زيـد عمـره ١٩ عامـاً، وقـد عيـنه النبـي ﷺ أمـيراً علـي جـيش المسـلمين، الـذي انطلـق إلـي مشـارف الشـام، لـيقاتل الـروم وهـم يومـئذ نصف الدنيا.

إن هنـاك حكمـة تقـول: الشـيطان لا يلعـب الا بـالعقل الفـارغ، ينبغـي ان يـتوفر للشـباب العمـل والأمـل والإنتـاج والمسـاهمة فـي بـناء الوطـن، وأن توفـر للشـباب وسـائل العـلاج الروحـي والجسـدي، وفـي هـدي القـرأن وعلومـه نـور وشفاء ورحمة، قال تعالي :

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾(١)

ينبغـي أن نحمـي الشـباب مـن الخمـر والميسـر والحشـيش والأفـيون والأقراص المصنعة، والهيروين وسائر المخدرات، التي تسحق الفكر والأعصاب.

إن أعداءنـا يـريدون هـزيمة الشـباب هـنا فـي بلادنـا ونحـن علـي ثغـرة من ثغور الإسلام وكل شاب أمل من آمالنا وجزء من نور عيوننا.

ينبغـي أن نكـون صـادقين وحرصـاء فـي بـيان أضـرار المخـدرات، أهـي سم حقيقـي بطـئ، يسـتولي علـي الأعصـاب ومـن أدمـن المخـدرات فإنـه ينسـاق وراءهـا، إلـي أن يفقـد كـل حصـانة، ويبـيع أعـز مـا يملـك فـي سـبيل الحصـول علي (شمه) المكيفات ويتحول من حر كريم إلي عبد ذليل لهذه المكيفات.

ينبغي أن نذكر الشباب بـأن شبابه أمانـة غاليـة فيجب أن يحـافظ علـي هذه الأمانة، فيحذر الحفلات الماجنة لأنها دليل الشر والله تعالي يقول:

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾(٢)

الـزنا يـؤدي بالزانـي إلـي الفقـر النفسـي والخلقـي والمالـي، وهـو سـبيل الأمـراض المستعصـية، مـثل الزهـري والإيـدز أي مـرض نقـص المـناعة ينبغي أن نيسر الزواج الحلال والمسكن الحلال، وتيسر المهور وتشجع بناء بيت الزوجية لتنشأ علاقة كريمة بين زوج صالح وزوجة صالحة.

قال ﷺ "ألا أدلكم علي خير ما يكنز الرجل في بيته، امرأة صالحة إن نظر إليها زوجها سرته وإن أمرها أطاعته وإن غاب عنها حفظته في ماله وعرضه).

١- الإسراء ٨٢
٢- الإسراء ٣٢

ينبغي أن نفسح صدورنا وقلوبنا للشباب فهم جزء منا وهم الأمل المرجو، وأن تقبل توبتهم، ونصفح عن هفواتهم وتقبل اعتذارهم، وتأخذ بيدهم إلي الطريق السوي. علم سيدنا عمر أن رجلاً من المسلمين تتابع في الشراب واستمر في شرب الخمر في بلاد الشام فأمر بدواة وقلم وكتب له كتاباً فيه ما يأتي .

من عمر بن الخطاب إلي عبد الله فلان.

أما بعد فإني أذكرك بقول الله تعالي:

" بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ "

﴿ حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ۝٢ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ۝٣ ﴾[1]

فجعل الرجل يقرأ الآيات ويبكي ثم أقلع عن الخمر وتاب توبة نصوحا. فقال سيدنا عمر: إذا أخطأ أحدكم فسددوه وقوموه، ولا تكونوا عونا للشيطان عليه.

١- غافر ١-٣



مسئولية الأسرة في بناء الفرد والمجتمع

وأصابع الاتهام تشير الي مسئولية الأسرة عما حدث للشباب حتى انحرف بعضهم إلي ما اسموه عبادة الشيطان، يأتي هذا الحديث الموضوعي الذي يكتبه عالم جليل يدقق نظرته ويحدد عبارته وينفذ إلي أعماق الأمور بوضوح ورؤية علمية تضع أيدي الطبيب علي موطن الداء لتصف للمريض الدواء.

والأسرة هي الوحدة الأساسية في بناء صرح المجتمع، وهي في نفس الوقت الرحم الحاني الواعي المسئول عن تفريخ الأفراد، وهذا كلام عام ومعاد ومع ذلك فلا احسب أننا منتبهون إلي دلالته بالدرجة الكافية، وعلينا أن نتأمل ما آلت إليه الأسرة في العصر الحاضر عندنا وعند غيرنا وهل هي تقوم بدورها أم أنها تقتصر عن ذلك.

ففي المجتمع الغربي، وبدءاً من أواخر الأربعينات (بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة) بدأ الشك يسري في جدوى المؤسسات الاجتماعية التقليدية وعلي رأسها الأسرة، وبدأ الجهر بالدعوة إلي ضرورة التخلص من نظام الأسرة لصالح الحرية، حتى لو كان ذلك علي حساب الأولاد وأنا لا أقول أنها كانت دعوة عامة ولكنها كانت دعوى عالية الصوت، حادة النبرة وقد تبعها عدد لا باس به من الشباب.

فقد دعا اصحاب الأفكار التحررية (والعدمية) في الخمسينات وحتى منتصف الستينات إلي (موت الاسرة) ربما أسوة بدعوة نيتشة الأسبق إلي اعلان موت الله استغفره سبحانه ونتيجة لذلك حاولوا تكوين تجمعات صغيرة غير اسرية تحرروا فيها من الارتباط الثنائي، حتى لو كان ذلك لصالح الأطفال ليس الا. لكن الامور سرعان ما تبينت أنها محاولات فاشلة في الواقع العلمي، فانتقلوا الي فكرة ان تظل الأسرة مؤسسة مؤقتة لرعاية

الأطفال دون أن يكون لذلك دخل مباشر في الإبقاء علي الارتباط الكامل بين الوالدين (الزوجين) فراح الزوجان يمارسان علاقاتهما الخاصة داخل الأسرة وخارجها بحرية مطلقة ثم يجتمعان تحت سقف واحد لرعاية الأطفال لا أكثر ومع استمرار الأيام فشل هذا الحال الوسط أيضاً.

ثم تدرج الحال إلي محاولة حلول بديلة أسموها في فرنسا مثلاً علاقات (شبه زواجية) أو (كنظام الزواج) وهي علاقات تعقد بعقد مدني بين طرفين أو أكثر لمدة محدودة بشروط مختلفة حسب رغبة الطرفين (أو أكثر) وهذه الشروط غير عامة، ولا هي دينية ولا هي حتى اجتماعية تخضع لعرف بذاته، وقد ترتب علي هذا النظام المتعدد والمؤقت أن كل رجل أو امرأة من اتباع هذا النظام أصبح له أكثر من شريكة (أو شريك) يتغيرون بسرعة فائقة في مراحل مختلفة من الحياة وبالتالي أصبح الأطفال لا يعرفون إلي أي أب ينتمون ومع أي أم يعيشون ومازالت المحاولات مستمرة في الغرب دون أي نجاح لأي بديل عن الأسرة حتى الآن.

ولا أريد بهذا العرض السريع أن أدمغ الغرب بالانحلال أو التسيب هكذا علي الإطلاق، ولكنني فقط أرصد المحاولات التي تتميز بالعلانية والالتزام علي كل حال، وأقرر أنها فشلت أو في طريقها إلي الفشل.

فإذا انتقلنا إلي وضع الأسرة في مصر، أو في عالمنا العربي (ولا أستطيع أن أعمم أكثر من ذلك) وجدناها أكثر استقرارا وتماسكاً إلا أن هذا الاستقرار في مثير من الأحيان يحوي بداخله من السكون والجمود والخواء ما يلزمنا بعدم الاطمئنان إليه،وينبهنا ألا نفرح بهذا الاستقرار الظاهري اللهم إلا إذا امتلأ بنبض إيجابي وعلاقات حقيقية ومن بين مشاهداتي لما آلت إليه الأسرة عندنا الآن وذلك مع تحذيري من التعميم أعدد بعض الملاحظات عل الوجه التالي:

أولاً : أصبحت الأسرة تفتقر الآن إلي (حضور الأب) بالمعني الحقيقي للأب، وحضور الأب لا يعني التواجد الجسدي فحسب وإنما يعني أن يمثل الأب مرجعية حقيقية لسلطة حانية تمارس الحزم بقدر ما تمارس الحماية، ذلك لأن الآباء قد اهتزت صورتهم إما نتيجة لخوائهم هم شخصياً، أو نتيجة لاهتزاز قيمة الإنسان عامة في مجتمع تناثرت مكوناته في هذه الفترة التي نعيشها ونسميها أحياناً انتقالية.

وحضور الأب يظهر في أن يكون واضح التعليمات محدد السلطة كما يكون (في متناول) الأبناء والبنات إذا استدعي أجاب وإذا استشير أشار، فلا يتخلى عن مسئوليته تحت دعوى هو لا يتمتع بها شخصياً تسمي (أنت حر) وفي نفس الوقت لا يفرض قهراً أعمي لمجرد أنه هو مصدر الإنفاق وصاحب البيت.

ثانيا : أصبحت الأسرة تفتقر إلي دور الأم الحقيقي كمرجعية أيضاً (وخاصة للبنات) وكعامل مساعد في تحديد معالم هذه الوحدة الاجتماعية المتميزة.

ثالثاً : أصبحت الأسرة تفتقر إلي إحياء الحوار بين أفرادها ولإحياء الحوار لا يكفي أن يسأل الوالد عن درجات امتحان أولاده أو يطالب الأولاد والدهم بمصاريف الدروس الخصوصية أو أن يرص أفراد الأسرة رصا أمام التليفزيون بالساعات دون أن يتبادلوا أي حديث فيما بينهم ولكن يكون إحياء الحوار بوجود لغة مشركة ومساحة من الوقت بل ومساحة من المكان يجتمعون فيه ليمارسوا أبسط أنواع الحديث أو يشاركوا في أطيب وسائل التسلية أو يتبادلوا الآراء وكل ذلك غير متاح حالياً.

رابعـا اصبح الاولاد في الاسرة يفتقدون الي ان يروا (القدرة الخلقية) تمشي علي ارجل ظاهرة للعيان لا ان يتلقوا الاخلاق في صورة او امر ونواه. ثم يفاجئون بالاب او الام لا ينبعان ايا من هذه الاوامر والنواهي ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾

هذا عن الناس فماذا عن الأولاد:

ونحن نري الوالد يدخن السجائر وينهي عنها، والأم تمارس الكذب (حتى لو كان ابيض) والنفاق (حتى لو كان مجاملة) ثم تنهي اولادها عن هذا وذلك وكل هذا مخالف للقول المشهور "فاقد الشيء لا يعطيه" وكان رسول الله ﷺ خلقه القران.

خامساً: اصبحت الاسرة تفتقر ايضا الي الشعور بالمجتمع بمعني الا تنغلق علي نفسها حتى لو حسبت هي في داخلها فلا سوء ولا حسن يمكن ان يتم (منفرداً) ويكفي ان نفهم معني انه مكروه تماماً ربما لدرجة التحريم أن تطهي اسرة طعاماً ذا رائحة تنفذ الي جار دون ان تهديه منها حتى يشاركها فيه وهذا المعني البسيط هو الذي يؤكد ان الأسرة لا تكون اسرة ايجابية او صحيحة الا اذا شعرت بالاسرة المجاورة وهذا التصرف البسيط ليس لان الجار افقر او اكثر ثراء لكنه يشير الي واجب مطلوب حتى لو كان الجار غير محتاج ذلك ان المعني الكريم وراء المشاركة له مغزى اعمق واجمل يؤكد أنه لا توجد اسرة دون اخذ وعطاء ومشاعر مشتركة مع أسر اخرى محيطة

سادسا: اصبحت الاسرة ايضا تفتقر الي الحركة (معا) السفر معا، الخروج الي الخلاء معا قضاء نهاية الاسبوع معا صلة الرحم معا (حتى في الاعياد) وبدون هذه المعية لا يصبح معني لما هو اسرة ككيان

اجتماعي لأنها بدون ذلك تختزل حتما إلي سقف وجدران، بداخلها بعض الشخوص الباهتة التي تضرب في بعضها البعض مثل كرات البلياردو.

سابعاً: كذلك تحتاج أسرنا حالياً إلي المشاركة في البهجة والترفيه بقدر ما تحتاج إلي المشاركة في الأعمال الجادة والرزينة. ولا عيب في أن تصل المشاركة من الأب والأم لأولادهما وأحفادهما إلي أي درجة من المشاركة.

ثامناً: وأخيراً فإن أسرنا الآن تحتاج إلي الشعور بالمسئولية نحو الوطن ونحو المشاكل العامة ونحو من هم أقل فرصاً وأقل قدرات وكل هذا الانتماء ليس من باب لافتات الإيثار ومزاعم التضحية ولكنه عامل أساسي لتأكيد أن الأسرة ليست إلا لبنة في بناء أكبر، وعلي الوالدين أن يقللوا من غلوانهم في الحديث الساخط أمام الأولاد وذلك الحديث المملوء بكل من الأنامالية (أنا مالي، خلينا في حالنا الخ) أو الهجوم (عمال علي بطال) علي الحكومة والأيام والدهر وهذا الزمن الرديء فحتى لو صح كل هذا الهجوم وكان له ما يبرره فإنه يجعل الأولاد عاجزين عن الشعور بالوعي العام بل وعن مسئوليتهم الحالة أو المستقبلية عن إصلاح ما فسد.

واكتفي بهذا القدر الآن لأعلن من موقعي أن كل ما ذكرت هنا لا ينصلح بالألفاظ ولا بمجرد النصيحة المنفصلة عن القدوة الحية ولا بمجرد الترهيب والترغيب وإنما هو يتأكد ويتعمق من واقع تنمية معني إيجابي لما هو (حساب النفس) بل الإنسان علي نفسه بصيرة ولو ألقي معاذيره ومن تأكيد ضرورة الشعور

بالآخرين من أول إزاحة الأذى عن الطريق حتى أن يرعى كل راع رعيته بما يرضاه ضميره وواجبه وربه جميعاً.

وبعد فبدون الإسراع في إصلاح هذه العيوب وبدون الحذر من تقليد خطوات الآخرين بعد ثبوت فشل أغلبها كيف لنا أن نطلب من أبنائنا ألا يبحثوا عن بدائل في شلل وجماعات تتجاذبهم ذات اليمين وذات اليسار ليبلغوا أقصى درجات الشذوذ العابث مع الشيطان أو التطرف القاتل (مع الانحراف والتفجير).

القضية والتقاليع الشاذة

هي بعض مظاهر الضياع بحثا عن اثبات الذات. نتيجة للإحساس بالغربة بين البيت والمجتمع. هم شباب يعيش في عزلة عن هموم وطنه منسلخا من تراثه.

إن ظهور هؤلاء الشباب الذين انحرفوا وراء تيارات الانحراف الفكري باعتناق أفكار سوداء مسمومة واردة إلينا من بلاد الغرب الغريبة وادعوا أنهم من عبدة الشيطان. يعتبر من أحد مظاهر الانحراف والتطرف الديني والاجتماعي الذي يشير الي كل الخطر والذي يدل علي غاية الضياع والانحلال الأخلاقي والتدهور النفسي الاجتماعي.

ومهما كان عدد هؤلاء الصبية والفتيات قليلاً ولم يصل بعد إلي حد الظاهرة الا أن مضمون هذا الانحراف ومدلول هذا الفكر الضال والشذوذ السلوكي خطير جداً علي مستوي البعد العقائدي الديني أولاً وبقية الأبعاد السياسية والوطنية والاجتماعية والعائلية بعد ذلك.

وإن الخطورة تكمن في أن مثل هذه التقاليع الشاذة هي إحدى مظاهر التطرف مثلها كمثل الإدمان والشذوذ السلوكي والجنسي والعنف والإرهاب وحوادث الاغتصاب والخطف وقتل أفراد العائلة لبعضهم البعض والسرقة الخ.

أنها مظهر من مظاهر الضياع عند الشباب بحثا عن شيء لإثبات ذاتهم واعلان هويتهم أو مظهر من مظاهر جذب الأنظار وإعلان احتياجهم لتحديد موقفهم من الحياة، وكذلك فهي مظهر من مظاهر الشعور بالوحدة والغربة وسط أسرهم ومجتمعهم او الشعور بضياع الهدف وغياب الأمل. او أنه اعلان عن فقدان القدوة الحسنة والمثل الأعلى، وهي إحدى نتائج

حالة الفراغ المادي والمعنوي الذي يعانون منه، حيث يفتقد الشباب معني حياتهم ولا يشعرون بقيمة دورهم في هذه الحياة.

وكذلك فهذه السلوكيات الشاذة هي إحدى تقليعات (الموضة) الواردة إليهم من الخارج والتي انساقوا إليها بحكم التقليد الأعمى على اعتقاد أن مسايرة مثل هذا الشذوذ هو إثبات للذات ومواكبة التقدم الغربي ومسايرة للجديد المستحدث لحل (عقدة الخواجة) داخلهم ولملء الفراغ المتعلق بغياب روح الانتماء والأصالة عندهم وفقدان الحس الوطني وضياع الوازع الديني من داخلهم.

إن شبابنا يعيش في عزلة من هموم وطنه وفي غربة عن مشاكل مجتمعه وفي انسلاخ تام من أصالته النابعة من تراثه وبيئته وحضارته ودينه، وكل ذلك بسبب اهتزاز القيم داخله فلم يعد يعرف الحقيقة وأين توجد والصواب وأين مكانه وأصبح في حيرة من أمره يتخبط بين الحق والباطل وبين الخير والشر وبين الفضيلة والرذيلة وتكونت عنده عقدة وصراع نفسي حول التوحد مع القدوة الصالحة الحقيقية أم القدوة الصالحة الزائفة.

ولم يعد الشباب يستطيع أن يميز بين الغث والثمين وبين النافع والضار واختلطت عنده الأمور ولم يجد من يوضح له الطريق ويحدد له معالمه، وفقد كل المعاني والحس الجميل والفكر الصائب، واحتار الشباب في وجود من يرد علي تساؤلاته ويصحح له المفاهيم الخاطئة خاصة بعد غياب الأب والأم واختفاء الألفة والدفء العائلي والانتماء السري.

لقد أهتم الأباء بتلبية احتياجات الأبناء المادية دون اعتبار لتلبية احتياجاتهم المعنوية والتربوية وتحول دور الأباء من الناحية التربوية إلي الناحية المالية كممول ومصدر للمال فقط.

وظاهرة (عبدة الشيطان) لم يقتصر انتشارها علي فئة الشباب الراشد فحسب وإنما امتد إلي هؤلاء المراهقين من الجنسين الذين لم يتجاوزوا سن العشرين وهذا يعني أن الإحساس بالضياع والفراغ بدأ يظهر في هذا السن المبكر الخطير.

وما لوحظ من أن أغلب هؤلاء الشباب الضال من فئة المجتمع الميسورين والأغنياء فهذا أكبر دليل علي أن الوفرة المالية لا تصنع الرجال ولا تقيم الأخلاق وحدها وإنما تأصيل المبادئ وبث روح الدين والأخلاق والاهتمام بالمتابعة والإرشاد وملء عقول وأفئدة الشباب وتأكيد روح الانتماء داخلهم تجاه أسرهم ومجتمعهم ووطنهم هو الشيء الهام والذي بدونه يصبح المال والثراء شيء لا قيمة له أو حتى يكون أحد مصادر الضياع والانحراف ومن أهم الأشياء في حياة الشباب هو اشتراكهم في صنع القرار وتحملهم مسئولية مجتمعهم ووطنهم وذلك يأتي بضرورة فتح مجالات وقنوات تفجير طاقاتهم في العمل الوطني والانصهار في هموم بلدهم لتعميق روح الانتماء عندهم، ولذلك فإن دور المؤسسات المعنية في هذا المجال له أهمية بالغة.

إن الاهتمام بتحديد هؤلاء الذين تبنوا هذا الفكر الضال وروجوا له وعملوا علي انتشاره سواء بتمويل من الخارج أو الداخل لهو شيء هام جداً حتى يمكن تحديد مصادره الرئيسية وعقابهم أشد العقاب حتى لا يستمروا في نشر سمومهم بالعدوى بين الفئات الشبابية الأخرى.

أما المجموعة الثانية من الشباب المغلوب علي أمره والذين ساروا في هذا الطريق الشاذ بالإيحاء والتأثير وبالتغرير والترهيب أو بالغواية والإغراء فهم ضحية ويحتاجون إلي العلاج والإرشاد وإلي الرقابة والمتابعة وإلي تصحيح المفاهيم وإعادة الأمور إلي نصابها داخل رؤوسهم.

إن الاهـــتمام بعـــلاج هـــذه الظاهـــرة الخطـــيرة فـــي هـــذه المـــرحلة وعـــدم التهويـــن أو الـــتهويل فـــي حجمهـــا ومســـاحتها لهـــو شـــيء ضـــروري وهـــام مـــع ضـــرورة وضـــع ســـبل الوقايـــة لمـــنع ظهورهـــا أو ظهـــور أي ظواهـــر انحرافـــية أخـــرى، مســـتقبلاً وذلـــك لتأميـــن مســـتقبل وحـــياة شـــبابها ولضـــمان تحقـــيق النهضـــة والازدهـــار وللمحافظـــة علـــي أمتنا وهويتنا وتراثنا وديننا الذي هو عصمة أمرنا.

القضية وإدمان المخدرات

الدعوة إلي عبادة الشيطان لا تقل خطورة عن إدمان المخدرات وممارسة الإرهاب، وتتابع منبر الإسلام أبعاد قضايا الشباب ومشكلاتهم من خلال عرضها علي رجال الدين والعلماء في كافة التخصصات وباعتبار أن شعب مصر نسيج واحد مسلمين ومسيحيين فإنه أية كارثة يتصدون لها فينهضون جميعاً بكل حماس وقوة لمقاومتها وهذا ما يؤكده رجال الدين الإسلامي والمسيحي.

يشرح الأنبا بسنتي أسقف حلوان أهم أسباب انحرافات الشباب إذ يعتبر أن هؤلاء الشباب يعانون من فراغ اجتماعي وثقافي وديني فانقادوا بغير وعي وراء تقاليع وتقاليد وافدة ونوع من أنواع الفن الهابط، بالإضافة إلي انهم يفتقدون أسس التربية السليمة كما أن القاعدة الإيمانية لديهم ضعيفة، ولذلك نحن نعتبرهم مرضي وعلينا أن نعالجهم ونصادقهم فلا نتركهم فريسة لأي انحراف، لأن الذي دعاهم إلي هذا الانحراف السلوكي مثله مثل تاجر المخدرات ومثل الذي يدعو الشباب للإرهاب فهو يهدم المجتمع من خلال إشاعة الانحراف أيا كان نوعه.

وقال: إننا لسنا ضد الفن ولكن هؤلاء الشباب أغوتهم الموسيقى الصاخبة وأخرجتهم عن وعيهم وتوازنهم وبالتالي ينقادون لرغباتهم وشهواتهم ويبتعدون عن الفضيلة وينتهي الأمر إلي تحطم نفوس هؤلاء الشباب، وفي النهاية يكون مصيرهم الانتحار.

وأشار الأنبا بسنتي إلي هذا السلوك المنحرف لم ينتشر بصورة واسعة بين أبناء مصر ولم تمارس الطقوس المعروفة بين أصحاب خارج مصر، ففي بعض البلدان الأفريقية يقدم عبدة الشيطان ذبائح بشرية للشيطان وفي باريس قام أحد الشباب بطعن قسيسا ثلاثا وثلاثين طعنة، وهذا العدد من الطعنات انتقاماً من السيد المسيح الذي عاش ثلاثة وثلاثين عاماً وذلك لكراهيتهم الشديد للسيد المسيح.

وأشاد نيافة الأنبا بسنتي بكل المؤسسات لدورها في التصدي لهذه المشكلة في بدايتها وقال نسأل الله أن نحمي هذه المشكلة من ذاكرة أبنائنا فهي لم تصل إلي مرحلة ممارسة الإجرام لأنهم إذا تركوا دون علاج فستتحول سلوكياتهم إلي إراقة الدماء، وهذا يحتاج إلي تكاتف وتعاون جميع المؤسسات الدينية والتربوية والاجتماعية والأمنية إلي جانب الأسرة من أجل الحفاظ علي الشباب، وأضاف سيادته: أقولها صراحة إن بعض الأندية تحتاج إلي إعادة النظر في برامجها وتوجهاتها ولابد من مراقبة الشباب وتوجيههم من خلال البرامج الهادفة وتنظيم المسابقات الرياضية والثقافية.

دور الأسرة في مواجهة التطرف والضياع

الأسرة هي نواة المجتمع والخلية المنشئة له والدعامة الأساسية لقيامه واستمراره، والأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولي التي ينشأ فيها الطفل ويتفاعل مع أحضانها وأن يكون مفهوم الزواج قائماً علي نحو ما تقرره الآية الكريمة﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ فالسكينة والمودة والرحمة هي ركائز الزواج والأمن الذي لا يقف عنه هذه النتائج فحسب بل يتعداها إلي خلق وتحقيق آثار اجتماعية وهي خلق صلات جديدة تنشأ مع الزواج.

هذه الضوابط وغيرها تصبح حقوقاً للجنين بمجرد الحمل به، ويعد وجوده (الجنين) تراعي هذه الحقوق التي أصبحت بالفعل حقاً له، وبذلك يمكن القول بأن للجنين حقوقاً قبل وجوده وهو ما يستلزمه تكوين الأسرة من شروط وضوابط .

بناء الفرد والمجتمع:

والمرحلة الثانية وهي مرحلة الحفاظ علي حقوق أفراد الأسرة كل تجاه الآخر هذه المحافظة هي طريق الأسرة في بناء الفرد والمجتمع، والأم الحامل لها دورها في بناء الفرد عن طريق الوفاء بالتزاماتها نحوه والتي تتنوع إلي ثلاث طوائف:

١- التزامات متعلقة بالناحية الصحية.

٢- متعلقة بالناحية الغذائية.

٣- التزامات تتعلق بالناحية الاجتماعية والنفسية وإن كان للجنين حقوق قبل أمة في الحفاظ عليه.

فإن لـه حقوقاً أيضا قبل أبويـه، كتخير الاسم الحسن، فلا يكفي أن يكون للطفل اسم مـا فقد أوصى الرسول ﷺ أن يكون للطفل اسم حسن، وقد قام صلوات الله وسلامه عليه بتغيير الأسماء القبيحة وغير الملائمة، كما أنه من أهم الحقوق التـي تترتب علـي الزواج وتكويـن الأسرة هو حق الأولاد فـي النسب، أي تحديـد نسبهم إلـي أب معيـن وأم معينـة ولا تكـون مبالغيـن إذا قلنـا: إن حـق الطفـل فـي الرضاعة من ثدي أمه هو من أهم عوامل بناء الفرد، لأن الرضاعة الطبيعية ليست مجـرد إشـباع حاجـة فسـيولوجية إنمـا هـو أول فرصـة للـتفاعل الاجتماعـي تضم الرضيع والأم معاً، وهو مـا أوجبته الشريعة الإسلامية، فمرحلة الحضانة هذه لها تأثيراتها علـي النواحي الصحية والعقلية والنفسية والاجتماعية للأطفال والأم بدافع الشفقة والحنان التي جبلت عليها نحو مولودها هي أجدر الناس للقيام بهذه المهمة ولعل مـن أهـم الحقـوق فـي هذا المجـال حق الفـرد فـي الـتعلم والتربـية والـتأدب، وجميعها حقوق مقررة بالشريعة الإسلامية للوالد.

ومـن المعلـوم أن الطفـل يكتسـب العـادات والاتجاهـات والقـيم السـلوكية من الصلة التي تقيمها وتحققها الأسرة وهذا هو بيت القصيد في هذا العصر.

وتأتـي المرحلة الثالثة محققة حمايـة أفراد الأسرة من أثار الفرقة المدمرة والتـي يـنعكس أثرها المباشر علي الفرد ثم علي المجتمع، وهـو مـا يرشدنا إليه التوجـيه القرآنـي الكـريم ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ﴾ (١) فالضـحية الأولي لانهيار الأسرة هم الأطفال.

تخلـص مـن هـذا العـرض السـريع أن مسـئولية الأسـرة فـي بـناء الفـرد والمجـتمع مسـئولية غايـة فـي الأهمـية، فالشـباب الذيـن هـم نبـت هـذه الأمـة هـم عماد أي أمة ورمز حضارتها ومستقبلها.

١- سورة النساء آية ٣٥.

من اجل هذا كان لزاما علينا جميعا أسرة ومجتمعا ودوله ان نهيئ لهم مناخ الترقي في مجالات الحياة بعد أن تكون قد أهلناهم لهذه المسئولية تاهيلاً بتضامن مع فكر كل أمة وحضارتها.

دور الأسرة في التوجيه والرعاية:

وما نعانيه الآن من مشكلات الشاب ما هي إلا محصلة غياب الكثير من القيم والأخلاق فضلاً عما تعانيه الأسرة من فرقة وغربة مهدت الطريق لاستيلاء الشياطين علي سلوكهم وفكرهم وأجسادهم.

وتحولت طائفة من الشباب من دعامة الأمة ورمز لحضارتها إلي ربال وتشويه ويأس وقنوط فمن تطرف وتعصب أعمى وادعاءات كاذبة وإلباس للحق بالباطل في المفاهيم الدينية إلي ضياع واتباع لأهوائهم وشياطينهم حتى عبدوهم!

ورغم قلة هذه الطائفة من الشباب فالواجب نحو مفكرى الأمة وأدبائها وعلمائها أن يتعاونوا مع الدولة للقضاء علي هذه الظواهر المقيتة البغيضة والدخيلة علي أمتنا المحمدية التي ترفع في أصالة لواء السماحة في مواجهة التطرف ولواء الاستقامة والوسطية في مواجهة عبدة الشيطان والله نسأل أن يهب دعاتنا وأدباءنا ومفكرينا وحدة الرأي وتجنب شتات الرأي حتى يمن الله علي أمتنا بما هي أهل له كخير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر وتؤمن بالله.

((وتم الجزء الثاني من الإنذار الأخير|– يليه الجزء الثالث بإذن الله تعالي))

وكتبه

محمد فتح الله المعلفي

أهم المراجع

١- القرآن الكريم

٢- لسان العرب — لأبن منظور

٣- القاموس المحيط — محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم مجد الدين الشيرازي

٤- صحيح مسلم — الجامع الصحيح للإمام مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري

٥- سيرة بن هشام — لأبي محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب

٦- المغني — لأبن قدامة

٧- المحلي — لأبن حزم

٨- روح المعاني — للألوسي

٩- الزواجر — لأبن حجر

١٠- فتح القدير — كمال الدين بن الهمام

١١- تفسير الرازي

١٢- تفسير بن كثير

١٣- تفسير القاسمي

١٤- فيض القدير — شرح الجامع الصغير محمد عبد الرؤوف المناوي

١٥- المهذب — للشيرازي

١٦- الروضة البهية شرح اللمعة الدمشقية الجزء الخامس — لذين الدين الجيعي العاملي

تابع أهم المراجع

١٧- مسند الإمام احمد — تحقيق محمد شاكر الجزء العاشر

١٨- حقائق قرآنية حول الجنس يكتشفها العلم — إبراهيم قلعود

١٩- بروتوكولات حكماء صهيون تقديم — محمود عباس العقاد ط سادسة

٢٠- أخي الشاب إلي أين تسير — الدعوة السلفية لمحمد أمين مرزا عالم

٢١- ردود علي أباطيل العلامة — المرحوم الشيخ محمد الحامد

٢٢- حياتنا الجنسية — فريد يريك كهن ترجمة د/ وجيه زين العابدين

٢٣- استشارات طبية — د/ إبراهيم الراوي الجزء جـ١٧

٢٤- حكمة التشريع وفلسفته — للشيخ أحمد الجرجاوي

٢٥- ما هو الإسلام — تاليف محمد مظهر الدين صديقي ترجمة حلمي عرفة

٢٦- فتاوى وتنبيهات — لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز

٢٧- كتاب قصة الدعوة

٢٨- قصص الأنبياء لأبن كثير

٢٩- أمراض ومشاكل الجهاز التناسلي — د/ ايهاب عبد الرحيم مكتبة الإيمان بالمنصورة (الطبعة الأولي)

٣٠- من وصايا القرآن الكريم — لمحمد الأنور أحمد البلتاجي دار التراث العربي

تابع أهم المراجع

٣٢- الإعجاز العلمي في الإسلام (السنة النبوية) لمحمد كامل عبد الصمد

٣٣- العلاقات الجنسية غير الشرعية وعقوبتها في الشريعة والقانون القسم الأول د/ عبد الملك عبد الرحمن السعدي دار الأنبار بغداد

٣٤- تربية الأولاد في الإسلام عبد الله ناصح علوان دار السلام القاهرة

٣٥- الحلال والحرام في الإسلام د/ يوسف القرضاوي مكتبة وهبة

٣٦- الطب العدلي د/ وصفي محمد علي

٣٧- قانون العقوبات والتشريع الجنائي للمرحوم عبد القادر عودة (الجزء الثاني)

٣٨- الترغيب والترهيب للمنذري دار الحديث القاهرة

٣٩- مجلة منبر الإسلام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية وزارة الأوقاف

٤٠- الدين والحياة الجزء الثالث وزارة الأوقاف

٤١- أحسن القصص الجزء الأول علي فكري - عيسي الحلي

٤٢- فقه الجنائي الإسلامي المستشار محمد بهجت عتيبه

٤٣- في نور العقيدة الإسلامية أ.د/ محمد سيد أحمد المسير

٤٤- فتح الباري ابن حجر الطبعة السلفية

٤٥- مجلة المجاهد العدد ١٥٦ السنة الثالثة عشر ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.

٤٦- مجلة العربي العدد ٤٢٤ رمضان ١٤١٤هـ مارس ١٩٩٤م.

٤٧- الكبائر للإمام الذهبي طبعة دار التراث العربي

ومراجع أخرى ذكرتها في موضعها من الكتاب

محتويات الكتاب

تابع محتويات الكتاب

تابع محتويات الكتاب

تابع محتويات الكتاب

الموضـــوع	رقم الصفحة

تابع محتويات الكتاب